جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

الميدان : اللغة والأدب عربي
الفرع: دراسات نقدية
التخصص : نقد حديث ومعاصر

رقم:

إعداد الطالبتين:

سناحي مباركة
برحيح أحلام

يوم:

التناص الديني في قصيدة « الطوفان» للشاعر أدي ولد آدب

لجنة المناقشة

جمال مباركي	أ.د	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
كلفالي سميحة	د	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا ومقررا
جميلة قرين	د	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية :2025/2024

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين وبه نستعين، ونصلي ونسلم على

سيدنا محمد ﷺ خاتم النبيين والمرسلين، وبعد...

نتقدم بجزيل الشكر والامتنان لأستاذتنا الفاضلة سميحة كلفالي التي كانت نعم المرشد والموجه في هذا العمل، حيث أغنتنا بتوجيهاتها وإرشاداتها القيمة، ولها منّا أسمى عبارات الشكر وخالص التقدير والاحترام

ونعبر عن امتناننا العميق لكل من ساعدنا ووقف إلى جانبنا فلكم منا جزيل الشكر والتقدير.

مـــقـــدمـــة

مقدمة

يُشكّل التناص ظاهرة بارزة في الخطاب الشعري العربي، يعمد إليه الشاعر ليجعل قصيدته بنية تفاعلية مع النصوص السابقة، فيتكثف المعنى وتنفتح آفاق التأويل، ويُعدّ التناص الديني من أكثر أنماط التناص حضورًا وتأثيرًا، لما يحمله من حمولة رمزية وروحية تُعزّز البعد الدلالي للنص، وتربطه بالمرجعيات الثقافية والدينية المشتركة، وتُعدّ قصيدة "الطوفان" للشاعر الموريتاني أدي ولد آدب نموذجًا شعريًا غنيًا بهذا النوع من التناص، حيث توظف نصوصًا قرآنية وأحاديث نبوية وأحداثًا من التراث الإسلامي، وتعيد تشكيلها داخل سياق شعري معاصر يعكس أبرز قضايا الأمة الراهنة وهي القضية الفلسطينية، و ما يتصل بها من موضوعات كالمقاومة والهوية والانتماء.

انطلاقًا من هذا الحضور اللافت لظاهرة التناص الديني في القصيدة، نسعى إلى تتبّع مسار الشاعر في توظيف هذه التشكّلات وإعادة صياغتها داخل النص بهدف الكشف عن الأبعاد الدلالية والفكرية والجمالية التي يُضفيها حضور النصوص الدينية في بنية القصيدة.

وقد جاء اختيارنا لهذا الموضوع مدفوعًا بإعجابنا لنص المدونة لما يحمله من بعد ديني وفكري وجمالي من خلال حضور ظاهرة التناص.

في سياق دراستنا لقصيدة الطوفان تبلور في أذهاننا سؤال محوري شكّل منطلقا لبحثنا وهو:

كيف وظف الشاعر أدي ولد آدب التناص الديني في إنتاج جوهر النص الشعري؟

وانطلاقا من هذا السؤال المحوري، طرحنا مجموعة من الأسئلة الفرعية التي تهدف إلى فهم ظاهرة التناص من زوايا أخرى داخل قصيدة الطوفان:

كيف تتجلى أصداء النصوص الدينية في بناء النسيج الشعري لقصيدة "الطوفان"؟

هل يقتصر التناص الديني فيها على الشخصيات والأحداث، أم يمتد ليشمل القيم والمفاهيم؟

ما الدلالات التي يمكن استنتاجها من هذا التفاعل بين النص الشعري والنصوص الدينية؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات قسمنا البحث إلى مدخل عام يتضمن مفاهيم عامة للتناص؛ بداية من مفهومه وأنواعه وآلياته، يليه فصلان: تناولنا في الأول أنواع التناص الديني وأشكاله كما تظهر في القصيدة، بينما ركزنا في الثاني على دراسة الأبعاد الجمالية والدلالية، وقد تُوجنا بحثنا بخاتمة تلخص أهم النتائج التي توصّلنا إليها.

اعتمدنا في تحليلنا على المنهج الأسلوبي الذي ساهم في الكشف عن الجماليات التي تتخلل القصيدة.

ومن أبرز المراجع التي استفدنا منها نذكر:

قصص الأنبياء لابن كثير

التناص في القرآن – دراسة سيميائية للنص القرآني– للدكتورة هادية السالمي

تفسير القرآن العظيم لابن كثير

تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) لمحمد مفتاح

أما أبرز الصعوبات التي واجهتنا فتمثلت في تعدد المراجع وتداخل المفاهيم ما أدى إلى بعض التشتت، خاصة مع تباين وجهات نظر الباحثين حول بعض القضايا، الأمر الذي صعّب تكوين رؤية شاملة في بعض المحطات.

ختامًا نرجو أن يكون هذا البحث قد وُفّق في بلوغ ما طمحنا إليه ونسأل الله أن يُكلّل جهدنا بالتوفيق، ونتوجّه بخالص الشكر والتقدير للأستاذة الفاضلة سميحة كلفالي على دعمها

وتوجيهها القيّم طوال فترة إعداد هذا العمل، ونشكرها أيضًا على تحفيزها المستمر الذي دفعنا إلى السعي نحو الأفضل .

مدخل [التناص: قراءة في المفهوم والتجليات]

1/ مفهوم التناص

2 أنواع التناص

1/ مفهوم التناص:

1-1/ لغة:

يُجسد مفهوم التناص في المعاجم اللغوية تنوعا في دلالاته، ونظرا إلى بعض التعريفات الواردة فيها نجد في لسان العرب لابن منظور مادة (نصص):" النَصُّ: رفعُكَ الشَيءُ، نَصَّ الحَديثُ يَنُصُّهُ نَصاً: رفَعَهُ، وقال عمرو بن دينار: ما رأيتُ رَجلاً أنصُّ للحَديث من الزَهري أَيْ أَرْفَعَهُ لَهُ وأَسْنَدَهُ يُقَالُ نَصَّ الحَديث إِلَى فُلَان أَيْ رَفَعَهُ وَنَصُ المتَاع نَصاً جَعَلَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْض واصَلَ النَصُّ أَقْصَى الشَيْء وغَايَتُهُ، ثُمَّ سُميَ به ضَرْبٌ منَ السَيْر السَريع."[1]

ونجد أيضا في معجم تاج العروس من جواهر القاموس "نَصَّ الشَيْءُ يَنُصُهُ نَصاً: حَرَكَهُ ... وَنَصَّ القَدَرُ نَصيصاً، ... وقال ابن الأعرابي : النَصُّ الإسْنَاد إِلَى الرَئيس الأَكْبَر، والنَصُّ: التَوْفيق والتَعْيين عَلَى شَيْء مَا، ... وَتَنَاصَّ القَوْمُ ازْدَحَمُواْ".[2]

من خلال ما وُرد نستخلص أن المفهوم اللغوي للتناص يصب في دلالات: الحركة وارتفاع القيمة والتوجيه والازدحام، ومن خلال الإسقاطات الواردة نستشف أن التناص هو حركة حيوية وديناميكية من الأفكار والكتابات التي تتصادم وتتفاعل فيما بينها، لتتجلى في نصوص متباينة تتضمن كل منهما ثراء لغوي تختلف استنادا إلى السياق الذي جاءت فيه.

1-2/ اصطلاحا:

التناص (Intertextuality) مصطلح أدبي نشأ في بيئة غربية وتطور في سياقها الثقافي من خلال ظهوره كجزء من التحولات النقدية التي شهدها الأدب، وانتقل هذا المصطلح إلى

---

[1]/ أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب "مادة نصص"، دار الكتل العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج4، 2005م، ص539-540.

[2]/ محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مطبعة حكومة دبي، د. ط، ج18، 1979، ص 187-188.

البيئة العربية حيث بدأ النقاد في دراسة تأثيراته من خلال تطبيقه على الأدب العربي، وفي هذا السياق سنستعرض كل من الفكر الغربي والعربي على حد سواء لاستكشاف المنظورات المختلفة بينهما.

1-2-1/ عند الغربيين:

نشأ التناص في أحضان الفكر الغربي ليتجلى في كونه "جملة المعارف التي تجعل من الممكن للنصوص أن تكون ذات معنى وما أن نفكر في معنى النص باعتباره معتمدا على النصوص التي استوعبها وتمثلها فإننا نستبدل بمفهوم تفاعل الذوات مفهوم التناص"[1] ؛ أي أن النص لا يصنع معناه من نفسه فقط بل يعتمد على نصوص سابقة تأثر بها، فبدل من أن نركز على دور الكاتب أو القارئ في إنتاج المعنى، نلاحظ أن النص يدخل في علاقة مع نصوص أخرى وهنا يظهر دور التناص في تشكيل المعنى، ومن الرواد الذين ساهموا في إرساء لبناته وتحديد مفهومه نذكر الفيلسوفة الناقدة البلغارية الفرنسية جوليا كريستيفا (Julia Kristeva)، وهي من أوائل الذين ساهموا في تأسيس هذا المصطلح في الساحة النقدية الحديثة، وقد عرفت التناص بقولها أنه: "مجال تبادل ثابت بين مقاطع تعيد توزيعها الكتابة عندما تبني نصا جديدا انطلاقا من نصوص سابقة، ثم هدمها، دحضها وأُعيد استخدامها"[2] بمعنى آخر فالتناص عند كريستيفا ينحصر في كونه نطاق تتلاقى فيه النصوص وتتداخل ببعضها البعض من خلال التفاعلات الناتجة بينهم، ويُعاد صياغتها وتشكيلها ضمن سلسلة من المعاني المختلفة في سياقات متنوعة لتتجلى في نهاية المطاف بمظهر نصي جديد ومُغاير.

---

[1]/ صبري حافظ، أفق الخطاب النقدي " دراسات نظرية وقراءات تطبيقية" ، دار شوقيات ، القاهرة، مصر، ط1، 1996، ص59.

[2]/ ناتالي بييقي- غروس-"مدخل الى التناص"، تر: عبد الحميد بورايو، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 2012، ص14.

ورغم أن جوليا كريستيفا هي من صاغت مصطلح "التناص" وأدخلته إلى النقد الأدبي بشكل مباشر، فإن جذور المفهوم تعود إلى ما قبل ذلك، حيث وضع ميخائيل باختين أسس هذه الفكرة من خلال ما عُرف بـ"الحوارية"، ويعرفها أنها: " إن الخطاب يولد داخل الحوار مثلما تولد إجابته الحيوية، ويتكون داخل فعل حواري متبادل مع كلمة الآخر بداخل الموضوع، فالخطاب يفهم موضوعه بفعل الحوار"[1]

وبالعودة لكريستيفا فقد أكدت في تعريف آخر أن التناص هو "هيمنة تركيبية تجمع لتنظيم نصي معطى بالتعبير المتضمن فيه أو الذي يحيل إليه"[2]، وهو ما يعني أن التناص لا يقتصر فقط على التفاعل السطحي بين النصوص، بل يتجلى في البنية الداخلية للنص الجديد الذي يحمل بين طياته إشارات وإحالات مستترة إلى نصوص أخرى، مما يسهم في بناء معناه وتركيبه.

وقالت أيضًا أن "كل نص هو عبارة عن لوحة فسيفسائية من الاقتباسات، وكل نص هو تشرب وتحويل لنصوص أخرى"[3]، مما يبرز فكرة أن النصوص ليست كيانات مستقلة أو مغلقة، بل هي في جوهرها مزيج حي من أصوات وتجارب نصية سابقة، تتم إعادة إنتاجها وصياغتها في بنية جديدة ومتجددة.

وقد أشار أيضا المُنَظر الأدبي الفرنسي جيرار جينيت (Gérard Genette) إلى التناص بقوله: "أحدد (التناص) من ناحيتي بصفة دون شك حصرية بعلاقة حضور مشترك بين نصين أو أكثر أي عن طريق الاستحضار وفي الأغلب بالحضور الفعلي لنص ضمن

[1]/ ميخائيل باختين : الخطاب الروائي، تر: محمد برادة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع القاهرة، مصر، ط 1، 1987، ص54.

[2]/ نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب –دراسة في النقد العربي الحديث– (تحليل الخطاب الشعري والسردي)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،ج2، الجزائر، 2010، ص107.

[3]/ المرجع نفسه، ص107.

نص آخر"[1] ومن خلال هذا المفهوم فمنظور جيرار جينيت لا يختلف عن منظور جوليا كريستيفا كونه يرى التناص هو مجموع تداخل النصوص فيما بينها مما يجعل النص الذي تم الاستقاء منه جليا بالنسبة للقارئ، وربما الفارق الجوهري بينهما يتمثل في التسمية بحد ذاتها فبدل مصطلح التناص اعتمد جيرار جينيت على مصطلح المتعاليات النصية، ويقول سعيد يقطين بهذا الصدد في كتابه (من النص الى النص المترابط) "ولقد استعمل جيرار جينيت" المتعاليات النصية " ليحل محل التناص لأنه أجمع وأشمل ويتسع لمختلف العلاقات

النصية"[2] أي أن مصطلح التناص بالنسبة له- جيرار جينيت- لا تتعدى كونها جزء من المتعاليات النصية والتي تتضمن مصطلحات أخرى تتداخل في نفس السياق.

وقد ورد الأمر نفسه عند الفيلسوف والناقد الفرنسي رولان بارت(Roland Barthes) وأعطى تصورًا خاصًا حول طبيعة النص وعلاقته بالثقافة، إذ يقول: "إن النص نسيج من الاقتباسات تنحدر من منابع ثقافية متعددة"[3] بمعنى أن النص ليس عملًا خالصًا للكاتب، بل هو بناء مكون من اقتباسات متعددة المصادر الثقافية والفكرية، بحيث لا يبتكر الكاتب نصه من لا شيء، بل يعتمد، بشكل واعٍ أو غير واعٍ، على نصوص وأفكار سابقة.

وفي موضع آخر، يعمّق بارت رؤيته للنص فيقول أن: "النص ليس سطرًا من الكلمات ينتج عنه معنى أحادي (...) ولكنه فضاء لأبعاد متعددة، تتزاوج فيها كتابات مختلفة وتتنازع دون أن يكون أي منها أصل، فالنص نسيج لأقوال ناتجة عن ألف بؤرة من بؤر الثقافة."[4]

---

[1]/ ناتالي بييقي- غروس-"مدخل الى التناص"، ص18.

[2]/ سعيد يقطين، من النص الى النص المترابط(مدخل الى جماليات التفاعل الابداعي)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005، ص95.

[3]/ محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) ، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د. ت، ص123.

[4]/ رولان بارت، نقد وحقيقة، تر: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري ، حلب، سوريا، ط1، 1994، ص21.

وهنا يؤكد بارت أن النص ليس وحدة بسيطة أو ذات معنى واحد، بل هو مساحة تجمع بين كتابات وأفكار متباينة ومتعددة، تتفاعل وتتصارع فيما بينها

1-2-2/ عند العرب:

عرف العرب التناص بشكل طبيعي في أدبهم القديم من خلال الاقتباس والتضمين والمعارضة، ومع تطور النقد الحديث بدأ النقاد العرب يهتمون بالتناص كمفهوم نقدي فربطوه بالتراث واستفادوا من الدراسات الغربية، مما ساعد على توسيع فهم التناص في السياق العربي، ومن أبرز الرواد نذكر الشاعر المغربي محمد بنيس الذي بيّن أثره في الشعر، فقال أن: "هجرة النص لم تكن مجرد فعل تداخل نصي يظل محدودًا في ظاهر النص، ولكن انتقل إلى إعادة ترتيب السلالات وأشجار النسب الشعرية، حيث أصبح الشاعر من خلال هذه الهجرة ينتمي لغير ما كان عليه الشاعر العربي القديم"[1]

هنا يقصد محمد بنيس أن التناص لم يبقَ مجرد تداخل بسيط بين النصوص، بل أصبح يؤثر في هوية الشاعر نفسه، بحيث لم يعد الشاعر يكتب مثل القدماء بل صار يتبع مصادر جديدة ومختلفة.

ويكمل محمد بنيس حديثه عن التناص قائلا: "لا شك أننا لمسنا للنص الغائب، من خلال التداخل النصي وهجرة النص محدودة للغاية من حيث استقصاء التحليل، ونشير بسرعة إلى أن هناك طرائق نصية عديدة يمكن قراءتها ضمن التداخل النصي، كالتكرير النصي والمتن الشخصي لكل شاعر على حدة ومتن الشعر المعاصر"[2]

[1]/ محمد بنيس، الشعر العربي الحديث –بنياته وإبدالاتها–، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2001، ص201.

[2]/ المرجع نفسه، ص210.

في هذا القول يوضح بنيس أن التناص والنصوص الغائبة لم تدرس بعمق كافٍ، لكن يمكن ملاحظة حضورها عبر تكرار بعض النصوص أو من خلال أسلوب كل شاعر وطريقته الخاصة أو من نصوص الشعر الجديد.

ويشاركه في ذلك الدكتور المغربي محمد مفتاح في دراساته في مفهوم التناص، وأشار إلى أهميته في فهم النصوص فيقول أن النص: "هو تعالق (الدخول في علاقة) نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة"[1]، بمعنى أن التناص عنده هو تداخل نصوص متعددة مع نص جديد، بحيث تحدث علاقة بينها بطرق وأساليب متنوعة، سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة.

وقد تطرق محمد مفتاح أيضا إلى طبيعة النص المركب الذي هو عبارة عن: "فسيفساء من نصوص أخرى أدمجت فيه بتقنيات مختلفة"[2]

بمعنى أن النص في نظره أشبه بلوحة فسيفساء مصنوعة من نصوص كثيرة تم دمجها داخل النص الجديد باستخدام طرق مختلفة.

وفي تعريف آخر، يبرز مفتاح فكرة الوظائف النصية قائلا: "النص عبارة عن مدونة حدث كلامي ذو وظائف متعددة"[3]، وهنا يفهم أن النص ليس مجرد كلمات مصفوفة، بل هو حدث لغوي يؤدي عدة أدوار(التواصل مع القارئ، التفاعل مع نصوص أخرى، انتاج معاني جديدة عبر هذا التفاعل).

يُفهم التناص على أنه اعتماد النص الحديث على نصوص سابقة له، يتفاعل معها ويتأثر بها ليعيد تشكيلها بما يتناسب مع سياقه الجديد، وهذه الفكرة ليست جديدة على النقد العربي لأنها ظهرت تحت مفهوم 'السرقات الشعرية' التي تعبّر عن استلهام الشاعر أو الكاتب من

[1]/ محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري(استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1992، ص121.

[2]/ المرجع نفسه، ص121.

[3]/ المرجع نفسه، ص120.

نصوص سابقة ضمن رؤيته الخاصة، وفي هذا الصدد قال عبد الملك مرتاض في التناص: "هو تبادل التأثير والعلاقات بين نص أدبي راهن ونصوص أدبية أخرى سابقة وقد عرفت الفكرة النقدية العربية هذه الفكرة معرفة معمقة تحت مصطلح (السرقة الشعرية)[1]" وبهذا

يتضح أن التناص فكرة قديمة في النقد العربي وإن تغير اسمها وتطور معناها مع الزمن فلا يزال يحمل نفس القالب.

وقد عبر عبد الملك مرتاض عن التناص من زاوية مختلفة، إذ يقول" :التناص يعني ضرورة الإقرار بنسبية الإبداع، فكل ما يكتب كاتب أو يشعر شاعر، ليست إلا ثمرة من ثمرات القراءات أو السماعات السابقة للمبدع"[2]، ويُفهم من هذا القول أن النصوص الإبداعية ليست مستقلة تمامًا، بل هي امتداد وتأثر بنصوص وتجارب سابقة عاشها المبدع.

2/ أنواع التناص:

يُعدّ التناص ظاهرة أدبية تُجسّد تفاعل النصوص مع بعضها عبر الزمن، ويتجلّى هذا التفاعل في عدة أنواع منها:

2-1/ التناص الديني:

يُعتبر من أبرز أنواع التناص الذي تمنح النص بعدًا روحانيًا وفكريًا مستمدًا من النصوص المقدسة، ويُعرف بأنه: "تداخل نصوص دينية مختارة عن طريق الاقتباس أو التضمين من القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو الخطب أو الأخبار الدينية مع النص الأصلي للرواية،

[1]/ عبد الملك مرتاض، نظرية النص الادبي، منشورات دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 2015، ص 260.

[2]/ المرجع نفسه، ص255.

بحيث تنسجم هذه النصوص مع السياق الروائي وتؤدي غرضًا فكريًا أو فنيًا أو كليهما معًا[1]" مما يجعل النص يتسم بلمسة دينية ذو معاني فكرية عميقة.

2-2/ التناص الأدبي:

التناص الأدبي يلجأ إليه الكُتّاب لربط نصوصهم بأعمال أدبية أخرى مما يثري النص ويقويه فكريًا وجماليًا، وقد عُرّف بأنه: " تداخل نصوص أدبية مختارة قديمة وحديثة، شعرًا أو نثرًا مع النص الروائي الأصلي، بحيث تكون منسجمة وموظفة ودالة قدر الإمكان على الفكرة التي يطرحها المؤلف أو الحالة التي يجسدها ويقدمها في روايته"،[2] مما يساهم في إثراء النص فكريا وجماليا.

2-3/ التناص التاريخي:

التناص التاريخي يمثل أداة يستعملها المؤلفون لاستحضار وقائع وأحداث تاريخية تضفي مزيدًا من العمق والسياق على النص الأدبي، وقد وُصف بأنه: "تداخل نصوص تاريخية مختارة ومنتقاة مع النص الأصلي للرواية، تبدو مناسبة ومنسجمة لدى المؤلف مع السياق الروائي أو الحدث الروائي الذي يرصده ويسرده، ويؤدي ذلك إلى غرض فكري أو فني أو كليهما معًا"،[3] وهذا يعطي للنص بعدا زمنيا وتضفي واقعية فيه.

2-4/ التناص الأسطوري:

التناص الأسطوري يعد وسيلة فنية مهمة يلجأ إليها الشعراء لتعزيز أبعاد قصائدهم وإغنائها برؤى أعمق، وقد عُرّف بأنه: "استحضار الشاعر لبعض الأساطير القديمة وتوظيفها في سياقات قصيدته لتعميق رؤية المعاصرة التي يراها في القضية التي يطرحها فيستعين

---

[1]/ أحمد الزعبي، التناص –نظريًا وتطبيقيًا–، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع ،عمان، الاردن، ط2، 2000،ص 37.

[2]/ المرجع نفسه ، ص 50.

[3]/ المرجع نفسه، ص30،29.

الشاعر بأسطورة ما تعزز هذه الرؤية، بحيث يأتي هذا التناص أو التوظيف منسجمًا مع سياق القصيدة، ويعزز الأبعاد الفكرية والفنية فيها"،[1] وهو ما يمنح النص عمقا رمزيا ورؤية فنية

[1]/ أحمد الزعبي، التناص –نظريًا وتطبيقيًا–، ص 117.

الفصل الأول: [أنواع التناص الديني وأشكاله في القصيدة]

1/ التناص مع القرآن الكريم

2/التناص مع الحديث النبوي الشريف

3/ التناص مع التراث الاسلامي

التناصّ الديني يعني أن الكاتب أو الشاعر يستحضر نصوصًا دينية داخل نصّه، سواءً كانت آيات قرآنية أو أحاديث نبوية، بهدف تقوية المعنى واعطاء النص بعدًا روحيًا ومعنويًا ويجعله أقرب للمتلقي، خاصة إذا كان بينهما ارتباط وثيق من الناحية الثقافية لأن:"النص الديني يعظُم أثره بتقادم الزمن وهو أكثر توجيها للواقع وتأثيرا في السلوك من النص الأدبي والتاريخي(...)، وترتكز هذه العلاقة على معطيات جسدها القرآن باعتباره فعلا في التاريخ له صيغه شمولية يحمل طابع السيطرة المطلقة على بقيه الأفكار"،[1] وبالتالي يتخلل هذا النوع من النصوص متانة خاصة لاعتمادها على استحضار تلك الرموز التي تساهم في إرساء معاني ذات دلالة عميقة.

1/ التناص مع القرآن الكريم :

يعد القرآن الكريم مرجعية بلاغية ومعرفية هامة أثرت في البنية التعبيرية للشعر العربي إذ يوظف التناص مع الخطاب القرآني كآلية فاعلة في بناء النصوص وتضفي عليها الطبيعة جمالياً وقدسياً، ولا يقتصر هذا التوظيف على البعد الديني فحسب بل يتجاوزه ليسهم في إنتاج دلالات جديدة ضمن أفق تلقي القارئ، "فالقرآن يجعل قراءة في صورة المتلقي المنفتح على سلسلة من الإحالات على التأويل دون نهاية، ذلك أن البحث عن عمق تأويل يشكل وحدة كلية تنتهي إليها كل الدلالات"، [2] وبناءً على ذلك يصبح التناص مع القرآن الكريم أداة تؤثر في النصوص الأدبية من الناحية الجمالية.

[1]/ هادية السالمي، التناص في القرآن–دراسة سيميائية للنص القرآني–، ص 56.

[2]/ المرجع نفسه، ص61.

1-1/ التناص الامتصاصي:

"هو إعادة كتابة النص الغائب وفق حاضري النص الجديد ليصبح استمرارا له متعاملا معه بمستوى حركي وتحولي"[1]

بمعنى آخر فالكاتب هنا لا يكتفي بنقل النص القديم بل يستعير منه الأفكار ثم يطورها ويعيد توظيفها بما يتناسب معه، كأن النص الغائب يتحول داخل النص الجديد ليصبح جزءًا منه، لكن بروح متجددة تنبع من الحاضر وليس مجرد تكرار للماضي.

يتجلى في القصيدة التناص الامتصاصي بشكل واضح، حيث استحضر الشاعر قصة النبي إبراهيم عليه السلام حين أُلقي في النار فلم تحرق منه إلا وثاقه، وخرج سالمًا بإذن الله، بينما نال قومه الخسارة والخذلان في الدنيا، وذلك في قوله:

انظرْ إليّ.. أقاتلُ النيرانَ.. هلْ لِي بَرْدُ إبراهيمَ.. في النِّيران؟[2]

وهذا البيت يتناص مع ما جاء في قول الله عز وجل في سورة الانبياء: ﴿ **قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ (69) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ** ﴾[3] فعندما أُلقي "إبراهيم عليه السلام في النار نزع الله بقدرته من النار طبعها الذي طبعها عليه من الحر والإحراق، وأبقاها على الإضاءة والاشتعال كما كانت، وهو على كل شيء قدير، والنار خلق من خلق الله تعالى لا تعصي أمره، وقد أمرها سبحانه أن تكون بردًا وسلامًا على إبراهيم، فكانت كما أراد الله ﷻ ، وسلم خليل الرحمن من نارهم"[4]

---

[1]/ هادية السالمي، التناص في القرآن-دراسة سيميائية للنص القرآني-، ص109.

[2]/ أدي ولد آدب، الطوفان، 2025/02/09، 10:15 https://elassala.info

[3]/ سورة الأنبياء، الآية 69،70.

[4]/ علي محمد محمد الصلابي، ابراهيم خليل الله عليه السلام-داعية التوحيد ودين الاسلام والاسوة الحسنة-، دار العزة والكرامة للكتاب، وهران، الجزائر، ط1، 2021،ص279.

هذه القصة تُعبّر عن معنى اليقين، والثقة التامة بالله، وهي نفس الفكرة التي يُسقِطها الشاعر على أهل غزة، فهم صامدون رغم ما يعانونه، ويؤمنون بأن الله لن يتركهم، بل سيكافئهم ويأخذ حقهم ممن ظلمهم، ويؤكد هذا المعنى قول الرسول ﷺ: "**يُبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة، زِيد في بلائه**"[1]، مما يُظهر أن ما يمرّ به أهل غزة هو ابتلاء يعكس قوة إيمانهم وثباتهم، وهذه الفكرة تُعدّ من الرسائل الواضحة التي أراد الشاعر إيصالها في قصيدته.

كما نجد أيضا أن الشاعر استخدم تناص امتصاصي آخر، حيث يتجلى ذلك في قوله:

انظرْ إليَّ.. بصَبْرِ أيُّوبٍ.. أُقاسي ظُلمَ هذا العالَمِ الشيطاني![2]

في هذا البيت يُسقط الشاعر صبر النبي أيوب عليه السلام على واقع غزة، ليُبرز حجم الظلم والمعاناة التي يمر بها أهلها، ويجعل من صبرهم صورة حديثة لصبر أيوب عليه السلام، خاصة في ظل ما يواجهونه من بلاء وحرمان وقهر، ويطابق ذلك ما ورد في سورة الأنبياء:﴿ **وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (83) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ** ﴾[3]

في هذه الآية "يذكر تعالى عن أيوب عليه السلام ما أصابه من البلاء في ماله وولده وجسده، فقد كان له من الدواب والأنعام والحرث شيء كثير، وأولاد كثيرة، ومنازل مرضية

[1]/ الامام الحافظ أبي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي، قصص الانبياء، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، السعودية، ط3، 1988،ص 181.

[2]/ أدي ولد آدب، الطوفان، https://elassala.info

[3]/ سورة الأنبياء، الآية 83،84.

فابتلي في ذلك كله، وذهب عن آخره، ثم ابتلي في جسده – يُقال: بالجذام في سائر بدنه، ولم يبق منه سليم سوى قلبه ولسانه، يذكر بهما الله عز وجل"[1]

هنا يُظهر الشاعر أن أهل غزة رغم المعاناة التي تحيط بهم من كل جانب ما زالوا صابرين ومؤمنين بالله، تمامًا كما فعل النبي أيوب عليه السلام، وهذا منح هذا التناص عمقًا دينيًا وإنسانيًا في آن واحد.

في هذا الاطار نجد تناصا امتصاصيا آخر يتضح في قول الشاعر:

وحْدِي.. أُقاوِمُ.. لا أُسَاوِمُ.. كم رَمَى في الجُبِّ.. بي الإخوانُ.. وا إخْواني![2]

يتناول الشاعر في هذا البيت مرارة الخذلان من قِبل الإخوة، ويقصد بهم الدول العربية التي كان يُفترض أن تكون سندًا ودعمًا لفلسطين، لكنها تركتها وحدها تقاوم في وجه الاحتلال، ويُسقط هذا المعنى على قصة النبي يوسف عليه السلام حين خانه إخوته وألقوه في الجبّ، كما ورد في قوله تعالى:﴿**قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ** ﴾[3]

وقد وُرد في شرح الآية أن الله تعالى أشار إلى سنة من سننه، وهي "سنة التدافع"، أي "الصراع بين الخير والشر، وبين الحق والباطل فهؤلاء إخوة يوسف عملوا على قتله ظلمًا وجورا وفسادا في الأرض، فهيأ الله تعالى واحدا منهم صرفهم عن قتله إلى تركه يقع في يد السيارة"[4]

---

[1]/ الامام الحافظ أبي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص1245.

[2]/ أدي ولد آدب، الطوفان، https://elassala.info

[3]/ سورة يوسف، الآية 10.

[4]/ علي محمد محمد الصلابي، النبي الوزير يوسف الصديق عليه السلام-من الابتلاء الى التمكين-، دار العزة والكرامة للكتاب، وهران، الجزائر،ط1، 2023،ص143

هذا التناص يُبرز خيبة الأمل التي يشعر بها الشاعر، إذ يُشبّه تخلّي الدول العربية عن غزة بتخلّي إخوة يوسف عنه، في وقتٍ كانت بأمسّ الحاجة إليهم، فيُصبح خذلان القريب أشدّ وقعًا من عدوّها.

يستمر الشاعر أدي ولد آدب في تقديم رؤى جديدة للمتلقي ونلمس ذلك في قوله:

لا شيْءَ يُؤْنِسُ "يُونِسي" المَنْبوذَ.. في مَـلأ.. سِــوَى يَقْطِـينَةِ الإيمـانِ

في هذا البيت يستدعي الشاعر تجربة النبي يونس عليه السلام الذي عاش العزلة والوحشة بعدما التقمه الحوت، ثم نُبذ في العراء وهو سقيم، كما ورد في قوله تعالى:
﴿**فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ(145) وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ**﴾[1] ، لكنّ الشاعر لا يكرر القصة بل يعيد تشكيلها في سياق حديث، حيث يُسقِط تجربة يونس على واقع أهل غزة المعزولين عن العالم والمطوّقين بالقهر والتخلي، فيُشبههم بـ"**يونسيٍّ منبوذ**" لا يجد في العالم المؤلم من حوله شيئًا يؤنسه سوى إيمانه، وأما اليقطينة التي أنبتها الله ليونس عليه السلام فتتحول هنا إلى رمز للإيمان الذي يظلل الغزّي في وحدته ويواسيه وسط العراء السياسي والإنساني، وهذا يمنح النص بُعدًا دينيًا وإنسانيًا إذ يربط بين العزلة النبوية والعزلة التي فرضها الحصار ليجعل من الإيمان مظلة تحمي المظلوم وتمنحه الثبات.

نجد أيضا في قول الشاعر:

فــإذا بــآدمَ.. ليْس آدمَ.. إنَّـما قـابيلُ.. ماتَ ضميــرُه الإنساني[2]

في هذا البيت يوظّف الشاعر تَناصًا امتصاصيًا مع قصة قابيل وهابيل كما وردت في سورة المائدة، حيث قال تعالى: ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا**

[1]/ سورة الصافات، الآية 145،146.

[2]/ أدي ولد آدب، الطوفان، https://elassala.info

وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (27) لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (28) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (29) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[1].

ورد في شرح الآيات أن الله تعالى بين "عاقبة البغي والحسد والظلم في خبر ابني آدم لصلبه – في قول الجمهور– وهما هابيل وقابيل كيف عدا أحدهما على الآخر، فقتله بغياً عليه وحسداً له، فيما وهبه الله من النعمة وتقبل القربان الذي أخلص فيه الله ، ففاز المقتول بوضع الآثام والدخول إلى الجنة، وخاب القاتل ورجع بالصفقة الخاصرة في الدنيا والآخرة"[2].

أسقط الشاعر هذا المعنى على واقع غزة، فيُشبّه المحتل الإسرائيلي بقابيل من حيث قتله للناس الأبرياء دون رحمة بعدما فقد ضميره الإنساني تمامًا، وهذا ما عناه بقوله "قابيلُ.. ماتَ ضميره الإنساني"، في إشارة إلى أن من يقترف هذه الجرائم لا يمكن أن يُنسب إلى آدم لأن آدم أُرتُبطَ بالفطرة والنقاء بينما القاتل هنا أقرب إلى قابيل في قسوته وتجرده من الإنسانية.

في نفس السياق استحضر الشاعر تناصا امتصاصيا آخر في قوله:

عزْمي عصى مُوسى أهشُّ بها على قُطَّــاع طُرْقِ الله.. كالقُطْــعان[3]

يتناص هذا البيت مع قصة النبي موسى عليه السلام عندما أمره الله أن يلقي عصاه لتكون آية على صدق نبوّته، ويتجلى ذلك في آيات الله عز وجل: ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ**

[1]/ سورة المائدة، الآية 27–30.

[2]/ الامام الحافظ أبي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ص604.

[3]/ أدي ولد آدب، الطوفان، https://elassala.info

عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (117) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (118) فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ﴾[1]

تحكي الآيات الكريمة عن لحظة فارقة في قصة موسى عليه السلام، حين أوحى الله إليه أن يُلقي عصاه "في ذلك الموقف العظيم الذي فرق الله تعالى فيه بين الحق والباطل"[2]، فتحولت إلى حيّة تلقف ما صنعه السحرة من سحر وتزيل "سحر العيون واسترهاب القلوب وذلك بظهور الحق الهادئ الواثق الراجح في الوزن الثابت في القواعد العميق الجذور وهذا ما وضحته الآية الكريمة"[3].

أصبحت العصا رمزًا لقوة الحق وبها أظهر الله بطلان الباطل فغُلب السحرة وسجدوا إيمانًا، ويشير الشاعر إلى عصا موسى باعتبارها رمزًا للقوة في مواجهة الظلم، مسقطًا ذلك على واقع أهل غزة تحت الاحتلال؛ فقد شبّه المحتلّين بقطاع "طرق الله" وصوّرهم كالقطعان في إشارة إلى حالهم المتبعثر والمشوَّه.

نجد أيضا في قول الشاعر:

إنّي أنا السامِيُّ.. حَقا.. من أبِـي: نُــوحٍ.. ورِثْتُ.. بطولة الطُّوفانِ[4]

يُسقط الشاعر في هذا البيت تجربة النبي نوح عليه السلام على أهل فلسطين، فيُشبّههم بمن ركب سفينة النجاة وسط الطوفان، لأنهم يواجهون طوفانًا من الظلم والعنف، لكنهم ما زالوا ثابتين ومؤمنين وأن الله لن يخذلهم، ويتماشى هذا المعنى مع ما ورد في قوله تعالى:

﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ

---

[1]/ سورة الاعراف، 117-119.

[2]/ الامام الحافظ أبي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ص 776.

[3]/ علي محمد محمد الصلابي، موسى كليم الله عليه السلام-عدو المستكبرين وقائد المستضعفين-، دار العزة والكرامة للكتاب، وهران، الجزائر، ط1، 2022،ص808.

[4]/ أدي ولد آدب، الطوفان، https://elassala.info

عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ (40) وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[1]

أشارت الآية إلى لحظة بداية الطوفان، "فلما رأى نوح عليه السلام علامة مجيء أمر الله بإغراق الكافرين من قومه حمل أزواج البهائم في الفلك وشحنها بمواد التموين وقال لأهله والمؤمنين معه اركبوا فيها وذكر الله ودعاه(...) وهذا تعبير عن تسليمها للمشيئة في جريانها ورسوّها فهي في رعاية الله وحماه"،[2] وهذا يعكس أن الله لا يترك عباده المؤمنين حتى في أشد الأوقات، بل يرعاهم ويحميهم كما نجا نوح ومن معه.

نلمس كذلك تناصًا امتصاصيًا آخر بذكر الشاعر للفظة «ريح النصر» في قوله:

عَصَفَتْ على الأحْزَابِ ريحُ النصْرِ لِي فَاقْفَرَّ وادي النمْل.. قَيْدَ ثَوَانٍ[3]

حيث استعان الشاعر بمعنى الريح التي أرسلها الله لتفريق جموع الأحزاب في غزوة الخندق كما ورد في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا**﴾[4] .

مضمون الآية يتجلى في "حصار المسلمين الذي امتدّ لشهر حول المدينة، فقد أفاض الله تعالى عليهم بالنصر العزيز دون تكبّد خسارة في الأرواح (...) بدأت المعركة وسارت في طريقها وانتهت إلى نهايتها وزمامها في يد الله يُصرّفها كيف يشاء"[5]

---

[1]/ سورة هود، الآية 40،41.

[2]/ علي محمد محمد الصلابي، نوح عليه السلام والطوفان العظيم –ميلاد الحضارة الانسانية الثانية–، دار العزة والكرامة للكتاب، وهران، الجزائر، ط1، 2020،ص285.

[3]/ أدي ولد آدب، الطوفان، https://elassala.info

[4]/ سورة الأحزاب، الآية 9.

[5]/ زاهية الدجاني، غزوة الخندق– انكفاء الشرك في وجه الحق–، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1997،ص104–105.

كما نجد شرح نوح حسن في كتابه "تفسير القرآن الكريم المبسط" هذه الآية بقوله: "يا أيها الذين آمنوا بالله، وعملوا بما شرع، اذكروا نعمة الله عليكم، حين جاءت المدينة جنود الكفار متحزبين على قتالكم هي ريح الصبا التي نصر بها النبي، وبعثنا جنودًا من الملائكة لم تروها، ففرّ الكفار هاربين لا يقدرون على شيء، وكان الله بما تعملون بصيرًا لا يخفى عليه شيء من ذلك، وسيجازيكم على أعمالكم"[1].

في هذا الصدد يستحضر الشاعر فكرة الريح التي أرسلها الله في غزوة الأحزاب، وهي الريح التي فرّقت صفوف الأعداء كما وُرد في الآية الكريمة لتكون رمزًا للقوة التي دعمت المقاومة الفلسطينية وقد مثّلها أدي ولد آدب بشكل معاصر يعكس صورة الصمود في وجه العدوان.

نجد أيضا اقتباسه لجملة "وادي النمل" في قوله:

عَصَفتْ على الأحْزَابِ ريحُ النصْر لِي فَاقْفَرَّ وادي النمْل.. قَيْدَ ثَـوَان[2]

وهذا يتناص مع قصة النبي سليمان عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾[3]

قد أورد ابن عساكر، من طريق إسحاق بن بشر، عن سعيد، عن قتادة، عن الحسن،" أن اسم هذه النملة "حرس"، وكانت من قبيلة يقال لها "بنو الشيصان"، وأنها كانت عرجاء، وبحجم الذئب. وقد خافت على قومها من تحطيم خيول جنود سليمان، فأمرت النمل بالدخول إلى مساكنهم، ففهم سليمان عليه السلام"[4]

---

[1]/ نوح حسن، تفسير القرآن الكريم المبسط –في شرح المفردات ومعاني الآيات– ، مطبعة دياب للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2020، ص419.

[2]/ أدي ولد آدب، الطوفان، https://elassala.info

[3]/ سورة النمل الآية18.

[4]/ الامام الحافظ أبي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم،ص1392.

في هذا الصدد يوظف الشاعر هذا التناص ليعكس صورة رمزية عن غزة؛ فـ"وادي النمل" هنا لا يُقصد به المكان الحقيقي، بل يُرمز به إلى تلك الأمم التي تجمّعت وتكالبت على المقاومين، وكأنها أسراب نمل لا تُحصى، لكن ما إن هبّت رياح النصر حتى تبدّد جمعها في لحظات، وأصبح ذلك الوادي الذي كان يعجّ بالحركة مقفرًا وصامتًا كأن شيئًا لم يكن.

1-2/ التناص الاجتراري:

"هو إعادة كتابة نص غائب بوعي ساكن، مع تمجيد بعض مظاهره الشكلية الخارجية"[1] بمعنى أن الكاتب يأخذ النص القديم كما هو تقريبًا ويركز على المحافظة على طريقته وكلماته بدون أن يضيف عليه رؤية جديدة.

نرصد في القصيدة تناصا اجتراريا يتجلى في قوله:

يا أيُّها المَلَأ.. النَّزيـفُ حيَـاؤه تَــبًّا لكمْ.. أنَا آخِـــرُ الفُرْسـانِ[2]

وهو تناص اجتراري مع الصيغة القرآنية المتكررة في عدة مواضع من القرآن الكريم، في قوله تعالى:

﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾[3]

﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾[4]

﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾[5]

---

[1]/ هادية السالمي، التناص في القرآن-دراسة سيميائية للنص القرآني-، ص109.

[2]/ أدي ولد آدب، الطوفان، https://elassala.info

[3]/ سورة النمل، الآية29.

[4]/ سورة النمل، الآية32.

[5]/ سورة النمل، الآية38.

﴿وقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَا جْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَـهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾[1]

ويُعد هذا التناص اجترارًا لأن الشاعر استعان بالعبارة القرآنية الأصلية "**يا أيها الملأ**" محافظًا على تركيبها اللفظي والدلالي، وأضاف إليها تعبيره الخاص "**النزيف حياؤه**" ليصوغ صورة جديدة تعبّر عن واقع قاسٍ فقد فيه القوم حياءهم وشرفهم، وبذلك يظهر التأثر الظاهر والواضح بالنص المقدس دون تغيير جوهري في العبارة الأصلية، مما يجعل التناص اجترارًا بامتياز.

نرصد أيضا قوله:

والتّينِ.. والزيْتـون.. إنّي ها هُنا بـاقٍ.. من الأقْصى المُقَدَّسِ.. دان[2]

وهنا نلحظ اقتباس الشاعر من سورة التين في قوله تعالى ﴿**وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ**﴾[3] مستلهمًا منها رمز القداسة والثبات المرتبط بالأرض المباركة، وقد جاء في تفسير الآية أن الله تعالى "أقسم بالتين والزيتون، إشارةً إلى أرض فلسطين التي بعث فيها عيسى عليه السلام، وجبل سيناء حيث ناجى موسى عليه السلام"[4]

وفي هذا السياق يوظف الشاعر هذا القسم القرآني ليعبر عن ثباته وصموده في غزة، متمسكًا بقدسية الأرض ومستلهمًا من روحها المباركة عزيمة البقاء والدفاع عن الهوية رغم الاحتلال والحصار.

من خلال ما تم التطرق إليه في مسألة تداخل النص مع القرآن الكريم والخوض فيه نستنتج أن الشاعر قد اعتمد في كتابته لقصيدته المعنونة ب: "الطوفان" من خلال ارتكازه

---

[1]/سورة القصص، الآية38.

[2]/ أدي ولد آدب، الطوفان، https://elassala.info

[3]/ سورة التين، الآية 1.

[4]/ نوح حسن، تفسير القرآن الكريم المبسط –في شرح المفردات ومعاني الآيات–، ص597.

في توظيف التناص الامتصاصي على حساب التناص الاجتراري، باعتبار هذا الأخير – التناص الاجتراري– لا يحمل دلالات متنوعة بل ثابتة راسخة لا تُضفي جمالاً خاصا كونها تستند إلى التكرار، على عكس التناص الامتصاصي الذي يركز على المعنى والمغزى، وهذا ما يدل على أن الشاعر مهتم و حريص جدا على الدلالات المعنوية، فعندما يستحضر الآيات من القران الكريم يوظفها بانسجام مع الخراب المستحدث في فلسطين وإعادة تهيئتها، وهذا ما يعطي النص بعدا عميقا وثريا بالمعاني الدينية.

2/ التناص مع الحديث النبوي:

تتجلى في قصيدة الطوفان ملامح التناص مع الحديث النبوي الشريف، حيث وظف الشاعر هذا التناص الديني لتعزيز البعد الدلالي والجمالي في خطابه الشعري، مما ساهم في إضفاء رونقا وجمالا عليه ونجد مثالًا على ذلك في قوله:

انظرْ إليّ.. أقـاتلُ النيـــرانَ.. هلْ لِي بَرْدُ إبـراهيمَ.. في النِّـــيران؟[1]

في هذا البيت يظهر تناص مع حديث الرسول ﷺ:« **لما ألقي إبراهيم في النار، قال: اللهم أنت في السماء واحد، وأنا في الأرض واحد أعبدك**»،[2] يستدعي الشاعر هنا قصة إبراهيم عليه السلام ليعبر عن البلاء، مما أضاف للنص طابعا دينيا ساهم في التأثير في المتلقي.

ونجد أيضا في قوله:

لا شيْءَ يُؤْنِسُ "يُونِسي" المَنْبوذَ.. في مَـلَأ.. سِـوَى يَقْطِـينَةِ الإيمـانِ[3]

[1]/ أدي ولد آدب، الطوفان، https://elassala.info

[2]/ علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، كنز العمال في سنن الاقوال والافكار، بيت الافكار الدولية، السعودية، ط2،ج1، 2005، ص1487.

[3]/ أدي ولد آدب، الطوفان، https://elassala.info

يتناص هذا البيت مع قصة سيدنا يونس عليه السلام حين كان في بطن الحوت لا أنيس له وحيدًا منعزلًا عن العالم وعن كل شيء إلا بذكره لله عز وجل، وهذا يعكس صورة الانعزال والتضرع لله وحده ولأنه يظل مع الإنسان في شدته ونجد قول الرسول ﷺ: «**إِنَّ يُونُسَ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ –حِينَ بَدَا لَهُ أَنْ يَدْعُو بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ – قَالَ: اللَّهُ لَا إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَأَقْبَلَتْ هَذِهِ الدَّعْوَةُ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَقَالَتِ المَلَائِكَةُ : يَا رَبِّ، صَوْتُ ضَعِيفٌ مَعْرُوفٌ مِنْ بِلادٍ غَرِيبَةٍ، فَقَالَ : أَمَا تَعْرِفُونَ ذَاكَ؟ فَقَالُوا : لَا يَا رَبِّ وَمَنْ هُوَ؟ قَالَ : عَبْدِي يُونُسُ، قَالُوا : عَبْدُكَ يُونُسُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ يُرْفَعُ لَهُ عَمَلٌ مُتَقَبَّلٌ وَدَعْوَةً مُجَابَةٌ ؟! قال : نَعَمُ قَالُوا : يَا رَبِّ، أَوَ لَا يُرْحَمُ بِمَا كَانَ يَصْنَعُهُ فِي الرَّخَاءِ فَتَنَجِّيهِ مِنَ الْبَلَاءِ؟ قالَ : بَلَى، فَأَمَرَ الْحُوتَ فَطَرَحَهُ فِي الْعُرْاءِ**»[1]

هنا يتجسد الإيمان في تجربة الشاعر كما تجسّد في تجربة النبي يونس عليه السلام، وقد ساهم هذا البُعد الجمالي في إبراز دلالة عميقة تصل إلى المتلقي، من خلال استناد الشاعر إلى الركيزة الأساسية التي تتمثل في الدين الإسلامي بصفة عامة، وفي الأحاديث النبوية بصفة خاصة.

نجد أيضا في قوله:

لا خُبْزَ إلَّا العِزَّ.. لا سَلْـوَى سِوى التْـ تقْوى.. أنا الغَزّيُّ.. كيْفَ تَراني؟[2]

في هذه الابيات يحث الشاعر الشعب الفلسطيني على التمسك بالعزة والتقوى في مواجهة المعاناة التي تتجلى في الاحتلال الصهيوني لغزة، وهي نفس القيم التي استحضرها الشاعر من قول الرسول ﷺ: «**عليكم بتقوى الله، والصبر عند البأس، وإذا لقيتم العدو، وانظروا ماذا أمركم الله به فافعلوا**»[1].

[1]/ ابن كثير، قصص الانبياء، ص195.

[2]/ أدي ولد آدب، الطوفان، https://elassala.info

وهنا تتجلى براعة الشاعر أدي ولد آدب في الحفاظ على معنى الحديث النبوي دون الإخلال به من خلال تقديم نصه بلغة شعرية مختلفة.

نجد أيضا في قوله:

انظرْ إليَّ.. بصَبْر أيُّـــوبٍ.. أُقَـا سِـي ظُلْمَ هذا العـالَمِ الشيْطـاني![2]

هذا البيت يتخلله اسقاط الشاعر لصبره وصبر أهل غزة في مواجهة الاحتلال نظرا لطول المدة وكثرة الخسائر، ويتناص هذا البيت مع قول الرسول ﷺ في حديثه عن نبي الله أيوب عليه السلام: «**فقالت امراته ذات يوم يا ايوب قد والله نزل بي من الجهد والفاقة فبعت قرنا من قروني برغيف فأطعمك فادع ربك فليشفك قال ويحك كنا في النعماء سبعين عاما فاصبر حتى نكون في الضراء سبعين عاما**»[3]

هنا نلمس قدرة الشاعر على تجسيد مشاعر الصبر التي يعيشها في مواجهة معاناته التي كانت جزءًا أساسيًا في التعبير الشعري، حيث استلهم منها معاني ذات ابعاد عميقة.

قال الشاعر أيضا:

فـــإذا بـــآدمَ.. ليْس آدمَ.. إنَّـما قـابيلُ.. ماتَ ضميـرُه الإنساني[4]

يتجلى في هذا البيت فكرة انعدام الضمير الإنساني استنادا لكون قابيل أول من قد سن القتل مما جعلها أول جريمة تحدث على وجه الارض، وهذا المعنى في البيت يتناص مع قول

رسول الله ﷺ: «**لَا تُقتل نَفْسٌ ظُلْماً إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا؛ لأَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ القَتْلَ**»[1]

---

[1]/ فواز بن علي بن عباس السليماني، التقوى في الحديث النبوي، https://www.alukah.net 2025,10:11/3/2

[2]/ أدي ولد آدب، الطوفان، https://elassala.info

[3]/ ابن كثير، قصص الانبياء، ص322.

[4]/ أدي ولد آدب، الطوفان، https://elassala.info

يربط الشاعر هنا بين فقدان الضمير الإنساني وارتكاب أول جريمة في التاريخ، مما يؤكد ما جاء في حديث النبي ﷺ عن أثر قابيل في سن القتل.

انطلاقا لما تم استنطاقه من القصيدة استحضر الشاعر بعض الأحاديث النبوية وأسقطها على الواقع المعاش لدى غزة وشعبها مجسدا همهم وحزنهم، وتتمحور هذه الأحاديث حول الأنبياء وقصصهم وكيف كان الله معهم كصورة يريد إيصالها لهم بأن الله سيكون عونا لهم في الشدة التي طالما هم فيها غارقون كصبر ومساواة، وكذلك تبيان معانتهم للشعب العربي بالكامل.

3/التناص مع التراث الاسلامي:

يُعد التراث الإسلامي جزءًا مهمًا من هوية الأمة، فهو يحمل في طياته خلاصة تجارب الأجيال السابقة وفهمهم للحياة والدين، وقد عُرِّف التراث الإسلامي بأنه: "ما ورثناه عن آبائنا من عقيدة وثقافة وقيم وآداب وفنون وصناعة وسائر المنجزات الأخرى المعنوية والمادية"[2]

ويُعرف أيضاً بأنه: "مجموعة عطاءات الآباء والأجداد على المستوى الروحي والمادي عبر تفاعلهم مع الدين، وضمن خضوعهم لقيود الزمان والمكان اللذين تم الإنجاز فيهما"[3]

بناءً على هذا المفهوم يظهر لنا أن التراث الإسلامي هو حصيلة عمل طويل قدمه العلماء والمفكرون المسلمون وغيرهم على مرّ الزمن، فكان نتاجه معرفة وثقافة غنية شملت كل

جوانب الحياة، وقد انتقل هذا التراث إلينا إما عن طريق الكتب أو عن طريق الرواية الشفوية، سواء باللغة العربية أو بلغات أخرى، مما يدل على عمق تأثيره وانتشاره بين

---

[1]/ ابن كثير، قصص الانبياء، ص35.

[2]/ خالد محمد حمدي صميدة، التراث الاسلامي-مفهومه، خصائصه، الاختلاف المنهجي في قراءاته-، مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، قسم الدعوة والثقافة الاسلامية، جامعة الازهر، مصر، ع40،د. س، ص11.

[3]/ المرجع نفسه، ن، ص.

الشعوب، وفي قصيدة الطوفان نلمح استحضار الشاعر بعضا من التراث الاسلامي ويتجلى في ذكره ل:

غزة:

في الحديث عن غزة يبرز الشاعر مكانتها العريقة كجزء من التراث الإسلامي، فنجد مفردة غزة في قول الشاعر:

أنت ها هنا .. في غزة عنواني فوق الثرى .. تحت الثرى .. سيان [1]

تناصت لفظة غزة مع الكتب التراثية الإسلامية الحديثة التي تحمل مواضيع متعلقة بالتراث الديني الإسلامي باعتبارها جزءاً منها فقد: "احتفظ التاريخ لغزة بأنها من أقدم مدن العالم، وأن أول من سكنها الكنعانيون الذين أسسوها وحافظوا على وجودها وتركوا بصماتهم على تاريخها الطويل، كما سجل التاريخ أن الكنعانيين من العرب الأوائل (...) ونسبة إلى الكنعانيين سميت البلاد بأرض كنعان، وكانت غزة الحد الجنوبي لهذه الأرض"[2]،

في قصيدة الطوفان تتجلى لفظة "غزة" باعتبارها حاملة لمعنيين؛ الأولى باعتبارها مكانا مقدسا كما أسلفنا الذكر، والثانية حاملة لدلالات كثيرة منها المقاومة والصمود.

من خلال هذا الاستحضار يؤكد الشاعر أن غزة ليست مجرد مدينة، بل تعني الثبات والانتماء، حملت روح الأمة وهويتها منذ آلاف السنين وما زالت تحافظ عليها حتى اليوم.

الشيطان:

يُجسد الشيطان في التراث الإسلامي رمزًا للشر والفوضى والعصيان، وتناصت هذه اللفظة مع الكثير من الأقوال الدينية سواءً في القرآن الكريم أو الأحاديث النبوية أو كتب التفسير

[1]/ أدي ولد آدب، الطوفان، https://elassala.info

[2]/ هارون هاشم رشيد، قصة مدينة غزة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، فلسطين، د- ت، ص16.

والعقيدة الإسلامية وكل ما يشمل التراث الإسلامي، أين نجد الشاعر أدي ولد آدب ذكر لفظة الشيطان في البيت الآتي:

أنظر إلي .. بصبر أيوب .. أقا سي ظلم هذا العالم الشيطاني [1]

و قد ذُكرت كلمة الشيطان في العديد من المواضع داخل القرآن الكريم، وتحديدا في موضع ايقاع آدم وحواء في المعصية، حيث نجد في قول الله عز وجل: ﴿ **فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ**﴾[2]، وقد كان الشيطان هنا سببًا في الفساد الذي أصاب العالم ليُخصَّص وصفه في إطار ما سنّه العرب في قولهم: "والشيطان في كلام العرب كل متمرد من الجن والإنس والدواب وكل شيء وكذلك قال ربنا جل ثناء وكذلك جعلنا لكل نبي عدو شياطين الإنس والجن سورة الأنعام، فجعلوا من الإنس شياطين مثل الذي جعل من الجن"[3]

وظف الشاعر هذه اللفظة التشبيه بين الشيطان والاحتلال ليظهر أن فلسطين، مثل قصة آدم وحواء، تمر بمرحلة صعبة وتواجه عدوًا قاسيًا لا يرحم، لكن رغم ذلك لا يزال الشعب الفلسطيني صامدًا ويقاوم هذا الشر والظلم، تمامًا كما قاوم الأنبياء شياطين الإنس والجن.

الأقصى:

ذكر الشاعر لفظة الأقصى في قصيدته و يظهر ذلك جليا في قوله:

والتين .. والزيتون إني ها هنا باق من الأقصى المقدس .. دان [4]

---

[1]/ أدي ولد آدب، الطوفان، https://elassala.info

[2]/ سورة البقرة، الآية 36.

[3]/ ينظر، محمد. بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1994،ص49

[4]/ أدي ولد آدب، الطوفان، https://elassala.info

والمسجد الأقصى يُعتبر تجسيد للتراث الإسلامي و"ثاني المساجد وضعاً في الأرض بعد المسجد الحرام، فعن أبي ذر رضي الله عنه قلت: يا رسول الله، أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: «المسجد الحرام» قال: قلت: ثم أي؟ قال: « المسجد الأقصى، قلت: كم كان بينهما؟ قال: «أربعون سنة، ثم أينما أَدْرَكَتْكَ الصَّلاةُ بَعْدُ فَصَلِّهِ، فإن الفضل فيه"[1] .

لفظة الأقصى متناصة مع الكثير من المواضيع التي تحمل التراث الإسلامي، سواءً أحاديث أو أقوال علماء الدين أو شيء يخص الأمور الدينية، كما يعتبر المكان الوحيد الذي "اجتمع فيه كل أنبياء الله من لدن آدم عليه السلام حتى نبينا محمد ﷺ في أعظم اجتماع في التاريخ، وصلى النبي ﷺ فيه بالأنبياء إماماً في ليلة الإسراء إقراراً لِصِبْغَتِه الإسلامية ولإمامةِ أُمَّةِ محمد على المسجد الأقصى"[2].

وفي موضع آخر نجد لفظة الأقصى في قول الله تعالى من سورة الإسراء: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِير**﴾[3].

ويُستفاد من ذلك أن المسجد الأقصى يتمتع بمكانة عظيمة في العقيدة الإسلامية والتراث الثقافي، إذ يمثل رمزاً دينياً وتاريخياً يجسد اتصال الرسالات السماوية ويعكس عمق الهوية الإسلامية.

نظرا لما تم ذكره فإن استخدام الشاعر أدي ولد آدب لهذه المفردات "غزة، الشيطان، الأقصى" لم يكن اعتباطا بل كان متعمدا، جاعلا لنصه هدفا يتمثل في تجسيد مساندته للقضية الفلسطينية واعتبار نفسه فلسطينيا استنادا للتعبير الذي يتجلى في قصيدة الطوفان.

[1]/ عيسى القدومي، المسجد الأقصى، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط1، 2015، ص4.

[2]/المرجع نفسه، ص13.

[3]/ سورة الإسراء ، الآية 1.

الفصل الثاني: [الأبعاد الجمالية والدلالية في قصيدة الطوفان]

1/ دلالة التناص الديني في عنوان الطوفان

2/ الشخصيات الدينية في القصيدة

3/ دور التناص الديني في التأثير على المتلقي

1/ دلالة التناص الديني في عنوان الطوفان:

حين نتأمل عنوان القصيدة "**الطوفان**"، يتبدّى لنا أن اختيار الشاعر لهذه اللفظة لم يكن عشوائيا بل جاء محمّلًا بدلالات رمزية عميقة تُجسد المعاناة الفلسطينية، وقبل الولوج إلى الدلالة الرمزية للفظة الطوفان وإلى ما يُحيله كعنوان نشير أولا إلى مفهوم الرمز

يتمثل الرمز في " كل ما يحل محل شيء آخر في الدلالة عليه لا بطريق المطابقة التامة، وإنما بالإيحاء أو بوجود علاقة عرضية أو متعارف عليها، وعادة ما يكون الرمز بهذا المعنى شيئًا ملموسًا يحل محل المجرد"[1]

بمعنى آخر فالرمز هو طريقة غير مباشرة للتعبير عن فكرة أو شعور، بدل أن يقول الشاعر المعنى بشكل صريح يستخدم صورة أو إشارة توصل المعنى بطريقة أعمق وأكثر تأثيرًا مما يمنح النص عمقًا ويجعله قابلًا لعدة تفسيرات

ويعرفه محمد غنيمي هلال بأن: "الرمز معناه الإيحاء أي التعبير غير المباشر، عن النواحي النفسية المستترة التي لا تقوى على أدائها اللغوي في دلالتها الوضعية فالرمز هو الصلة بين الذات والأشياء"[2]

من خلال هذا التعريف نستنطق امكانية فهم الرمز باعتباره وسيلة غير مباشرة للكشف عن التجارب النفسية العميقة، إذ لا تظهر هذه التجارب في المعاني الظاهرة للكلمات، بل في العلاقة التي تنشأ بين الذات والأشياء.

[1]/ بن عياش رباب، مداخل في الرمزية واشتغالاتها عند السيميائيين، مجلة الرسالة للدراسات الاعلامية ، م2، ع8، ، كلية علوم الإعلام والاتصال ، الجزائر، ديسمبر 2018، ص97.

[2]/ محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، لبنان، ط1، 1983، ص43.

ويعتبر الرمز علامة تُستعمل للإشارة لشيء ما وتجسده بطريقة غير مباشرة أو اظهاره بمفهوم غير صريح بحيث يشير إلى أمر قد يكون مخفي يتخطى الإدراك العادي لدى الناس أو تصورهم، ويسميه موريس: "علامة العلامة، أي العلامة التي تنتج قصد النيابة عن علامة أخرى مرادفة لها ومن هنا يصبح الرمز دالا على شيء ليس له وجه أيقوني"[1]

وقد يكون الرمز حسيا ويتمركز في صورة أو إشارة أو كلمة أي بمعنى يمكن رؤية الرمز بطريقة غير مرئية وغير محسوسة ويكون الرمز له دلالات عميقة تثير عقل الشخص حيث أن: "الرمز كيان حسي يثير في الذهن شيئا آخر غير محسوس أي أنه يبدأ من الواقع ولكنه بالخطوة التالية يجب أن يتجاوز إلى ما وراءه من معان مجردة"[2]

نستطيع أن نقول بأن الرمز علامة وكذلك وسيلة لمعرفة دلالات العالم الخارجي للإنسان و إلى ماذا توحي سواءً كانت الأشياء مباشرة أو غير مباشرة

استنادا إلى هذه التعاريف نستنبط أن الرمز هو التعبير غير المباشر عن معنى أو حالة نفسية من خلال شيء محسوس يقوم بالإيحاء بدل المطابقة، ويربط بين الواقع والمعنى العميق الكامن وراءه.

وبالعودة إلى دلالة لفظة "الطوفان" لا بد من الرجوع إلى جذرها اللغوي، حيث أن كلمة الطوفان من أصل كلمة الطوف وهو " الطاء والواو والفاء اصل واحد وصحيح يدل على دوران الشيء ، وأن يحف به، ثم يحمل عليه، ويقال طاف وطوافا، وأطاف به واستطاف

[1]/ عبد الله إبراهيم وآخرون، معرفة الآخر–مدخل الى المناهج النقدية الحديثة–، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط2، 1996، ص 95.

[2]/ محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، 1984، ص 304.

ثم يقال لما يدور بالأشياء ويغشيها من الماء طوفان . قال الخليل : وشبه العجاج ظلام الليل بذلك ، فقال : وعم طوفان الظلام الأثأيا"[1]

ويعني دوران الشيء على الشيء وتعني اللفظة بالمعنى العام الفيضان الكبير والعظيم.

استعان الشاعر أدي ولد آدب بهذه التقنية حيث عنون قصيدته بعنوان يعتبر ذو طابع إيحائي يحمل رمزا يدل على ما تعانيه فلسطين عامة وغزة خاصة ضد الاحتلال الصهيوني وبما أن القصيدة تتحدث عن معاناة المواطن الفلسطيني وعلى ما يُعايشونه بين ألم وأمل وضرٍ وصبر فمن المؤكد أن يكون للعنوان دلالة تربط بين القصيدة ومعانيها، فالقصيدة تحمل من الرموز الدينة الكثير لذلك يمكن الوصل بينها وبين العنوان ألا وهو "**الطوفان**" والذي يتبادر في الذهن بعد قراءة تلك المفردة إلى طوفان نوح عليه السلام والذي يدل على نهاية الشر وبداية الخير وهذا بعد أن بعث الله سبحانه وتعالى فيضانا مدمرا لأهل الأرض بسبب عصيانهم له وتطهيرا للأرض من أهل الكفر والشر و احياء أهل الدين والخير، لكن عنوان قصيدة الشاعر آدي ولد آدب "**الطوفان**" يرمز إلى شيء آخر له صلة تربط بين غزة والحرب والواقع المعاش والذي يمكننا حصره بين المقاومة و الانتفاضة والصمود؛ أي مقاومة الشعب الفلسطيني للاحتلال الذي يعتبر دمارا لهم، وهنا الشاعر اعتبر الشعب الفلسطيني هو الطوفان لأنه لا يمكن قهره وهزيمته بسهولة ولا يمكن القضاء عليه رغم جميع المحاولات والضغوط الهائلة لمحوه، كذلك فلسطين تقاوم الاحتلال بكل قواها لعدم محوها واخفائها من العالم النائم عنها أي ينظر الشاعر لها كقوة صامدة لوحدها تعكس صمود شعبها.

بعد انتقالنا بين ثنايا أبيات القصيدة نستنتج من لفظة "الطوفان" مقاومة المواطن الفلسطيني الذي يناجي لوحده لا أحد يسمع مناداته أو يلتفت لآلامه حيث يقول في البيت الرابع :

[1]/ أحمد فارس زكريا أبو الحسن، معجم المقاييس، دار الفكر، ج3، د. ت، ص432.

وحْدِي .. أُقاوِمُ .. لا أُسَاوِمُ .. كم رَمَى في الجُبِّ .. بي الإخوانُ .. وا إخْواني![1]

هذا البيت يبين بأن فلسطين تقاوم وتناجي لوحدها دون أن يلتفت لها أحد من اخوتها والتي نعني بها الدول العربية، حتى أن هناك دول تم بيعها وتسويقها أين نجد الشاعر وظف "**أقاوم لا أساوم**" وهنا يقصد بقوله الدول العربية المطبعة مع إسرائيل، والتطبيع هو إقامة علاقات ودية بين الدول العربية الإسلامية وإسرائيل في جميع المجالات والذي يعني أيضا

التخلي عن القضية الفلسطينية، "وهنا يقصد بقوله الدول العربية المطبعة مع إسرائيل، ونقصد بالتطبيع إقامة علاقات ودية بين الدول العربية الاسلامية وإسرائيل في جميع المجالات في ما بينهم القضية الفلسطينية حيث سعى التطبيع "لإنشاء علاقات مع إسرائيل وتجاوز ما ارتكبته من جرائم وانتهاكات بحق الفلسطينيين دون تحميلها مسؤولية تلك الجرائم"[2]

وهكذا تم رمي فلسطين في بئر الخراب من قبل الدول العربية كما تم رمي يوسف عليه السلام من قبل اخوته اين نجد قول الشاعر " **كم رمى في الجب بي الاخوان وإخواني**". نجد كذلك بيتا آخر يحتوي على رابط بين العنوان ومعنى البيت يقول الشاعر:

إنّي أنا السامِيُّ.. حَقا.. من أبِـي: نُــوحٍ.. ورِثْتُ.. بطولة الطُّوفانِ[3]

يعتز الشاعر هنا بأبوه نوح ويفتخر به لأن نوح كان مقاوما وصامدا قويا صابرا تحمّل الابتلاء الذي أرسله الله الذي يتمثل في "الطوفان" حيث يرمز الشاعر بذكره بطولة الطوفان باعتبار فلسطين ورثت مقاومة نوح وصموده ضد الإسرائيليين، ويذكر الشاعر كذلك في

[1]/ أدي ولد آدب، الطوفان، https://elassala.info

[2]/ ولاء احمد عبد الرحمن بلعاوي ، أثر البعد الأمني على التطبيع بين الكيان الإسرائيلي والدول العربية مذكرة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية كلية الدراسات العليا، فلسطين، 2023 ، ص 46

[3]/ أدي ولد آدب، الطوفان، https://elassala.info

قصيدته المواطن الفلسطيني الثابت المستمر الراسخ والباقي في وطنه، المستعصي لأقوال إسرائيل وعدم خروجه من وطنه الذي هو حق له و عليه، ومواجهتها بكل ما لديها ونجد الاستدلال في قول الشاعر:

والتِّينِ.. والزيْتـون.. إنّي ها هُنا بـاقٍ.. من الأقْصى المُقَدَّسِ.. دان[1]

واستنادا لما تمت الاشارة اليه يمكن أن نستخلص أن الشاعر ادي ولد أدب يرمز بمفردة "**الطوفان**" الذي وضعاها كعنوان لقصيدته التي تتحدث حول حرب غزة إلى المقاومة والصمود والاستمرار والثبات التي تحمله نحو عدوها وكما كان طوفان نوح هو البداية للخير قد تكون مقاومة فلسطين كذلك بداية لها.

نستخلص من دراستنا لمفهوم رمزية "الطوفان" في قصيدة أدي ولد آدب عمق الدلالة التي تحملها اللفظة، والتي ساهمت بشكل فعال في تأدية غرضها من ناحية التناسب مع مضمون أبيات القصيدة ومع ما يُعايشه الفلسطينيون، ونلحظ أيضا أن اعتماد الشاعر على لفظة "الطوفان" ساهم في جعل القارئ يغوص في غمار الدلالات التي تؤول إليها وبلوغ جوهر ولب المقصود الذي أرادنا الشاعر أن نصل إليه خلف قناع الرمز، والذي قادنا إلى الهدف المنشود المتمثل في المقاومة اسقاطا لأحداث طوفان سيدنا نوح عليه السلام.

2/ الشخصيات الدينية في القصيدة:

تحضرُ الشخصيات الدينية في القصيدة المعنونة بـ"الطوفان" ل: أدي ولد آدب حضورًا لافتاً، وقد تجلت بشكل جمالي من خلال استنطاق النص وفق خاصية التناص، وقد ذُكرت الشخصيات الدينية بشكل مباشر أو ضمني ما يمنح النص عمقا دلاليا، ويُلاحظ في القصيدة استلهام الشاعر للمرجعية الدينية المستمدة من الدين الإسلامي، خاصة من القرآن الكريم، كما سيتضح الجدول التالي:

[1]/ أدي ولد آدب، الطوفان، https://elassala.info

الشخصية	الدلالة	التعليل
إبراهيم عليه السلام	اليقين	في القصيدة يستحضر الشاعر قصة النبي إبراهيم عليه السلام حين أُلقي في النار، فلم تحرق منه إلا وثاقه، وخرج سالمًا بإذن الله، بينما نال قومه الخسارة والخذلان في الدنيا، "لما ألقي ابراهيم في النار، قال: اللهم إنك في السماء واحد، وأنا في الأرض واحد أعبدك"[1] هذه القصة تُعبّر عن معنى اليقين، والثقة التامة بالله، وهي نفس الفكرة التي يُسقِطها الشاعر على أهل غزة، فهم صامدون رغم ما يعانونه، ويؤمنون بأن الله لن يتركهم، بل سيكافئهم ويأخذ حقهم ممن ظلمهم.
أيوب عليه السلام	الصبر	في القصيدة يستحضر الشاعر شخصية النبي أيوب عليه السلام لما تمثّله من صبر عظيم على البلاء، فقد ابتُلي في جسده وفَقَد ماله وأولاده، ورغم ذلك لم يزدْهُ هذا كله إلا صبرًا ورضًا بحكم الله، حتى ضُرب به المثل في الصبر "حتى إن المثل ليُضرب لصبره عليه السلام،

[1]/ ابن كثير، قصص الأنبياء، ص94.

		ويُضرب له المثل لما حصل له من أنواع البلايا"[1] فالصبر هنا يتحوّل إلى رمز للقوة والمواجهة، والشاعر أراد أن يُظهر هذه الصفة في أهل غزة من خلال شخصية دينية عظيمة يعرفها المتلقي ويتفاعل معها.
يوسف عليه السلام	الخذلان	شخصية النبي يوسف عليه السلام في القصيدة ترمز لمسألة الخذلان، حيث تخلّى عنه إخوته وألقوه في البئر، تمامًا كما تخلّت الدول العربية عن غزة، فالشاعر يجعل من يوسف رمزًا لغزة ومن إخوته رمزًا للدول العربية التي لم تنصرها في محنتها وهذا يعكس صورة رمزية قوية للخذلان المخيف في لحظة يُفترض فيها الدعم والمساندة.
يونس عليه السلام	الخضوع والتضرع	يرمز نبي الله يونس عليه السلام في القصيدة إلى الخضوع والتضرع لله عز وجل في حادثة الحوت

[1]/ المرجع نفسه، ص 181.

		فاستغفر يونس الله وأخلص في الدعاء واعترف بالذنب ويظهر ذلك جليا في سورة الأنبياء: ﴿أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[1] وهو ما يعكس أن "المؤمنون لا يقنطون من رحمة الله، ولا ييأسون فقد علموا عن الله عز وجل أنه غافر الذنب وقابل التوبة، وعلموا عن رحمة الله عز وجل أنها وسعت كل شيء، وعلموا أنه سبحانه كان للأوابين غفور"[2]. وهو ما يعكس حال غزة الذين يتوجهون إلى الله مؤمنين بأن الرجاء والأمل لا ينقطع.
آدم عليه السلام	الإنسانية	"اجتهد آدم عليه السلام في رفع مشاعر أبنائه الإنسانية نحو الكمال المرغوب... واتصف آدم عليه السلام وبنوه من الأنبياء والمرسلين بأفضل الصفات وأنبل الأخلاق والفضائل، وفي مقدمتها الصدق والأمانة

[1]/ سورة الأنبياء الآية87.

[2]/ مصطفى بن العدوي، قصة يونس عليه السلام، دار بلنسية،2012، ص13.

		والفطنة والبيان وغيرها"[1] وفي القصيدة استحضر الشاعر هذه الشخصية ليجعل من آدم عليه السلام رمزًا للإنسانية في أرقى معانيها، إذ تمثل هذه الصفات جوهر القيم الإنسانية التي تسعى غزة للتمسك بها رغم التحديات.
قابيل	الخطيئة	في القصيدة يستحضر الشاعر شخصية قابيل مقرنًا إياها بالخطيئة الأولى التي دنّست مسار الإنسانية، وذلك حين امتدت يده لقتل أخيه. قال النبي ﷺ: "مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرَ أَنْ يُعَجِّلَ اللَّهُ عُقُوبَتَهُ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يُدَّخَرُ لِصَاحِبِهِ فِي الآخِرَةِ مِنَ البَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ"[2]، ليؤكد أن الخطيئة الكبرى مثل البغي وقطع الرحم كانت سببًا في بداية الفساد الإنساني، وهي لا تزال تمتد في واقع البشر حتى اليوم، فالاحتلال في غزة يواصل انتهاك الإنسانية ويعكس شدة المعناة التي تواجهها، وقابيل في القصيدة

[1]/ علي محمد محمد الصلابي، قصة بدء الخلق–وخلق ادم عليه السلام–، دار العزة والكرامة للكتاب، وهران، الجزائر، ط1، 2020، ص989–990.

[2]/ ابن كثير، قصص الأنبياء، ص36.

		تم استحضاره ليمثل الاحتلال.
موسى عليه السلام	العزيمة	يستحضر الشاعر شخصية موسى عليه السلام مقرنًا إياها بصفة العزيمة القوية التي حفظت شخصيته من التخاذل والتراجع ويستشهد بما قيل عن موسى عليه السلام: "ومن صفات موسى عليه السلام العزيمة القوية، وهي التي تصون الشخصية من مخازن التخاذل والتقهقر، وما كان ليُقدر للدعوات ذرة من النجاح إذا خلت نفوس دعاتها من العزيمة الصارمة القوية"[1]، موضحًا أن العزيمة ضرورية لكل من يسعى لإحداث التغيير في وجه الصعوبات، وهو ما يُظهره أهل غزة في مواجهتهم للظلم والاستبداد من خلال عزيمة صمودهم أمام الاحتلال.
نوح عليه السلام	الإخلاص	في القصيدة يستحضر الشاعر شخصية نوح عليه السلام، مقرنًا إياها بصفة الإخلاص التي كانت أساس نجاحه في تبليغ رسالة الله "فلقد وجه نوح عليه السلام ضربة موجعة لإبليس من خلال قيمة

[1]/ علي محمد محمد الصلابي، موسى كليم الله عليه السلام–عدو المستكبرين وقائد المستضعفين–، دار العزة والكرامة للكتاب، وهران، الجزائر، ط1، 2022،ص808

		الإخلاص وصفة الإخلاص وخلق الإخلاص ونجا من وسواسه وكذلك من سار على هديه (...) يعلمنا نوح عليه السلام أن الدعوة إلى الله عز وجل وإلى توحيده وعبادته إن لم يصاحبها الإخلاص لله سبحانه وتعالى فإنها دعوة منزوعة البركة عديمة الأثر في الناس"[1]، مؤكدًا أن الإخلاص هو السلاح الأقوى في مواجهة الفساد، وهذا الاقتران يتماشى في ظل الظروف الصعبة التي تواجهها غزة، ويجسد إرادة الشعب الفلسطيني في السعي نحو الحرية والعدالة.

الجدول1: دلالات الشخصيات الدينية

من خلال ما تم التطرق إليه فتوظيف الشخصيات الدينية ساهم بشكل كبير في إضفاء جمالية للنص وأدى إلى استدراج القارئ إليه، والذي شكل ما يُسمى بعملية التأثير بين النص والمتلقي، كما وقد حرص الشاعر أدي ولد آدب على توظيف شخصيات دون غيرها ليتناسب وصفه مع ما آلت إليها أحوال فلسطين بصفة عامة، وغزة بصفة خاصة وحرص على تحديد الصفات التي يمكن اسقاطها على أهالي غزة.

[1]/ علي محمد محمد الصلابي، نوح عليه السلام والطوفان العظيم –ميلاد الحضارة الانسانية الثانية–، دار العزة والكرامة للكتاب، وهران، الجزائر، ط1، 2020،ص285

3/ دور التناص الديني في التأثير على المتلقي:

تهتم نظرية القراءة والتلقي بدور القارئ في فهم النص، فهي ترى أن النص الأدبي لا يعيش إلا بتفاعل القارئ معه وتأويله بحسب تجربته.

بمعنى آخر فإن نظرية التلقي تشير إلى: "معنى مزدوج؛ يفيد الاستقبال والاستجابة أي التفاعل مع النص (...) فالتلقي بمفهومه الجمالي ينطوي على بعدين: منفعل وفاعل في آن واحد انه عملية ذات وجهين إحداهما الأثر الذي ينتجه العمل في القارئ والاخر كيفيه استقبال القارئ لهذا العمل او استجابته له"[1]

ونقصد من هذا التعريف أن التلقي يجمع بين تأثر القارئ بالنص وتفاعله معه، بحيث يصبح القارئ شريكًا في تشكيل المعنى، لا مجرد مستقبل سلبي له

ونجد تعريفا آخر لمحمد عزام حيث يقول: "القراءة عملية جدلية تبادلية مستمرة ذات اتجاهين، من القارئ إلى النص ومن النص إلى القارئ، أي عملية تأثير وتأثر"[2]

من هذا المنطلق نجد أن القصيدة تمتلئ بأبيات كان لها أثر عميق فينا كمتلقين، لما حملته من مشاعر صادقة وصور مؤثرة، ومن بين هذه الأبيات نجد:

يا حارق "العنْقـاء" غزَّةَ.. إنَّها — بِرَمَادِها- سيقــومُ جِيلٌ.. ثانِ

تتفاعَلُ الأنْقاضُ.. والأشْلاءُ.. مِلْ — ءَ غُبَارها.. فالهَدْمُ.. كالبُنْيَـــان

عبثا.. تحاولُ أنْ تَكُـونَ بمَحْوِها — هذي السجـينةُ لَعْنَةُ السَّـــجَّانِ[3]

---

[1]/ حسيبة صامت، الميلود قردان، خصوصيه التلقي والتأويل في التجربة النقدية لمحمد مفتاح – كتاب النص من القراءة الى التنظير نموذجا–، مجله دراسات معاصرة، م7، ع1، جامعه تيسمسيلت، الجزائر، جوان 2023، ص559.

[2]/ سماحي ليندة، سلطة القارئ وعالم النص، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، ع8، معهد الآداب واللغات بالمركز الجامعي تمنراست، الجزائر، ديسمبر 2015، ص298.

[3]/ أدي ولد آدب، الطوفان، https://elassala.info

عند قراءة هذه الأبيات عن غزة خاصة تشبيهها بالعنقاء، شعرنا أن الكلمات لا تصف مجرد مدينة بل حكاية ولادة من الرماد، فغزة مثل العنقاء تدفع الثمن كل يوم، لكنها تعرف أن الألم بداية لا نهاية

ورأينا في هذه الأبيات صورة الحياة نفسها، طريق طويل من المحن يُعدُّنا لبدايات جديدة، واختبار حقيقي لاختيار الطريق بحكمة، كما اختارت غزة أن تكون لعنة السجان لا ضحيته

وعلّمتنا غزة أن الإنسان لا يموت حين يسقط بل حين يُنسى، وأن احتضان الألم هو ما يصنع المصير حتى تحت الأنقاض، وكل هذا يعكس صورة الكفاح والجهاد.

قال الله عز وجل: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (123) وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ**﴾[1]

تُجسد الآيتان من سورة التوبة روح الكفاح في غزة، حيث تدعو المؤمنين إلى مواجهة الأعداء بصلابة، مما يعكس أهمية الإيمان في تعزيز القوة والثبات في أوقات المحن.

ووقفنا بعد ذلك أمام هذا المشهد وطرحنا السؤال: لماذا لا نتعلم من جراحنا؟ لماذا نعيد الحروب كأننا لا نعرف ثمن الحياة؟ لكن غزة تجيبنا بطريقتها بقولها أن الفشل ليس النهاية بل بداية أخرى، الألم ليس عدوًا بل حارس بوابة النجاح، فلا معدن يشتد صلابته دون نار، ولا قصة نجاح تخلو من وجع، وهكذا تثبت غزة في كل مرة أنها عنقاء هذا العالم، لا تنكسر مهما طال الحصار، ولا تموت مهما ثقل الرماد.

لا شيْءَ يُؤْنِسُ "يُونِسي" المَنْبوذَ.. في مَـلَأ.. سِـوَى يَقْطِـينَةِ الإيمـانِ[2]

[1]/ سورة التوبة، الآية 124/123.

[2]/ أدي ولد آدب، الطوفان، https://elassala.info

نشعر أننا أمام مشهد عميق يلتقط لحظة الوحدة والنجاة، فالشاعر يستحضر قصة يونس عليه السلام الذي وجد نفسه وحيدًا في بطن الحوت، لا مؤنس له في هذا العالم المظلم، ويبدو هذا النداء الخفي صورة لكل إنسان عرف العزلة وسط الزحام، ولكل روح بحثت عن الأمان فلم تجده إلا في الإيمان فالعالم قد يغدو صامتًا وقاسيًا، وقد تخونك الجموع، لكن يظل هناك ظل صغير كاليقطينة، التي تمنحنا ما يكفي للاستمرار.

وفي هذا البيت يُذكرنا الشاعر أن الإيمان مهما بدا بسيطًا وهشًا، قادر على أن يحفظ القلب من الغرق في العتمة، إنه لا يقدم الرفاهية ولا يبدد الألم، لكنه يمنح صاحبه طمأنينة تكفيه ليصمد حتى الفرج، وهكذا نكتشف أن العزلة ليست النهاية بل قد تكون بداية جديدة تحت ظلال الإيمان، حيث يكبر الصبر مثل نبتة صغيرة لا يراها الناس، لكنها تحرس القلب من الانكسار وكأن الحياة تقول لنا من خلال هذا التصوير "لست وحدك مادامت تملك يقينًا بسيطًا يحميك".

من خلال ما تم ذكره نستخلص أن عملية القراءة تستدعي أولا وجود نص والذي يتخلله قطبين ألا وهما الكاتب والمتلقي، وفي هذا الصدد فالكاتب هنا هو أدي ولد آدب والمتلقي هو نحن بينما النص هنا يتجلى في قصيدة الطوفان، والآن بعد تلقينا لنص الكاتب فنحن هنا بصدد تحليل نصه وتفسيره واعطائه دلالات مختلفة ونستحضر الدلالة الأكثر صلة بمضمون القصيدة التي كتبها أدي ولد آدب وهو ما قمنا به سلفا حيث استقرأنا ما بين سطور القصيدة لنخلص إلى المغزى المراد من النص بعد الغوص في وعي الكاتب، والتي استنبطناها من خلال الأثر الذي تُرك فينا كمتلقين بواسطة القصيدة والتي يتخللها رصيد زاخر من ألفاظ دينية متنوعة من ذكر لأسماء الأنبياء والاستعانة بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية.

خـــاتـــمـــة

خاتمة

خلص البحث في نهايته إلى جملة من النتائج التالية:

. وظّف الشاعر التناص الديني في قصيدة "الطوفان" ليبني من خلاله المعنى الشعري فاستحضر شخصيات وأحداثًا ومفاهيم دينية، ودمجها بطريقة مباشرة وغير مباشرة داخل النص، مما أعطى القصيدة أبعادًا فكرية ورمزية تعبّر عن الواقع وتؤثّر في المتلقي.

. تتجلى أصداء النصوص الدينية في بناء النسيج الشعري لقصيدة "الطوفان" من خلال حضور النصوص الدينية في القصيدة بواسطة التضمين المباشر الذي يتجلى في توظيف آيات قرآنية ممزوجة ما بين الاجتراري والامتصاصي، كذا الأحاديث النبوية وكل ما يتعلق بالتراث الإسلامي، اضافة للتضمين غير المباشر الذي يتضمن دلالات تستند إلى معاني وأحداث دينية دون التصريح بها، مما يفتح المجال أمام المتلقي لاستدعاء خلفيته الدينية وفهم الدلالات الرمزية للنص.

. يقتصر التناص الديني في القصيدة على الشخصيات والأحداث، ويمتد ليشمل القيم الدينية؛ يتجلى القسم الأول في ذكر أسماء شخصيات الأنبياء كإبراهيم وأيوب ويوسف وغيرهم من الشخصيات اضافة للأحداث التي أُبتلي بها كل نبي، أما القسم الثاني يتجلى في سرد مفاهيم مستندة للدين الإسلامي كالعدل الإلهي والتوحيد والابتلاءات والصبر.

. الدلالات التي يمكن استنتاجها من هذا التفاعل بين النص الشعري والنصوص الدينية يقتصر على فكرة التأثير في المتلقي، وذلك من خلال مجموع من الاسقاطات على القضايا المعاصرة والذي يتمثل في الأحداث المتعلقة بغزة وذلك بالاستناد الى ما تم ذكره في الشريعة الإسلامية.

ملحق

1/ نبذة عن الشاعر:

أدي ولد آدب شاعر وباحث ومدرس وكاتب صحفي من موريتانيا ولد عام 1964 ، يعتبر أحد المؤسسين لبيت الشعر في موريتانيا ، حاصل على المرتبة الأولى في جائزة الابداع الادبي بجامعة محمد الخامس في المغرب و الرتبة الأولى في مسابقة المهرجان الدولي للشعر والزجل في الرباط "[1]

2/ أعماله :

للشاعر الكثير من الاعمال فهو شاعر كبير في موريتانيا و الوطن العربي ومن بين اعماله كالاتي :

عروس التجلي

صلوات القوافي

مرثية .. لقلوب الشعراء

شنقيط و السودان : اثنان في واحد

بصمة شاعر

القيروان

المبدعون طيور الله

الأطباء .. جيشنا الأبيض

اعرب وطنك

[1]/ اتحاد شعراء العمود ، https://umudpoets.com/user/adbba ، 25 / 2025/04 ، 12:40 .

أنا والنخلة .. توأما أزل

معلقات الغيب

المسار

القائد الهاربة "[1] .

[1]/ اتحاد شعراء العمود ، https://umudpoets.com/user/adbba ، 25 / 2025/04 ، 12:40

القصيدة:[1]

أنا هـا هُنا.. في غَزّةٍ.. عُنــوْاني ... فوْقَ الثَّرى.. تحْتَ الثَّرى.. سِـيَّانِ

لِلْحُبِّ.. أو للْحَرْبِ.. مَنْـــذورٌ أنَا ... فكِـلَاهُما- لِحَقِيـقَتي- وَجْهَانِ

إنّـي مُحِبٌّ.. للحيـــاةِ.. بعِزَّةٍ ... وأمـوتُ؛ كيْ أحْـيا، بِغَيْر هَوَانِ

انظرْ إليّ.. أقـاتلُ النيـرانَ.. هلْ ... لِي بَرْدُ إبـراهيمَ.. في النِّـيران؟

انظرْ إليَّ.. بصَبْر أيُّــوبٍ.. أُقَا ... سِي ظُلْمَ هذا العـالَمِ الشيْطـاني!

وحْدِي.. أُقاوِمُ.. لا أُسَاوِمُ.. كم رَمَى ... في الجُبِّ.. بي الإخوانُ.. وا إخْواني!

لا شيْءَ يُؤْنِسُ "يُونِسي" المَنْبوذَ.. في ... مَـلَأ.. سِـوَى يَقْطِـينَةِ الإيمـانِ

لا خُبْزَ إلَّا العِزَّ.. لا سَلْوَى سِوى التْـ ... تقْوى.. أنا الغَزِّيُّ.. كيْفَ تَراني؟

سَقَطَ القِنَاعُ.. فغزَّةٌ كشفتْ خَصِيـ ... فَ التُّوتِ.. عن سَوْءاتِ كُلِّ جَبانِ

فـإذا بـآدمَ.. ليْس آدمَ.. إنَّما ... قابيلُ.. ماتَ ضميـرُه الإنساني

والحقُّ.. والمَعْـنى.. شَهِيدا غَزَّةٍ ... غَرِقَا.. بِبَحْرِ الصمت.. والهَذَيَانِ

تُحْتَلُّ أرْضي.. والسمـاءُ مِظَلَّةٌ ... لإبـادة الحيوان ....للإنسان

انْزِلْ إلي.. فإنَّ روحـــي عسْكرٌ ... والفرْد جمْعٌ.. والحـياة معاني

يا أيُّها المَلَأ.. النَّزيـفُ حيَـاؤه ... تَـبًّا لكمْ.. أنَا آخِــرُ الفُرْسانِ

عزْمي عصى مُوسى أهشُّ بها على ... قُطَّـاع طُرْقِ الله.. كالقُطْـعان

[1]/ أدي ولد آدب، الطوفان، 2025/02/09، 10:15 https://elassala.info

ويَدايَ.. مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ.. تَقَوَّتَا: اصمتْ.. خُوَارَ العِجْلِ، في الأوثان

إنّي أنا السامِيُّ.. حَقا.. من أبِـي: نُـوحٍ.. ورِثْتُ.. بطولة الطُّوفانِ

عَصَفتْ على الأحْزَابِ ريحُ النصْر لِي فَاقْفَرَّ وادي النمْل.. قَيْدَ ثَوَان

أنَا مَنْ تأبَّطَ أرْضَـهُ.. إنْ لمْ أكنْ منْ ساكِنِـيها.. فهْيَ منْ سُكَّانِي

إنّي كتبْتُ قصيدةَ الطُّـوفَانِ ضِمْـ ـنَ غِلَافِ غَزَّةَ.. فاقْرَؤوا دِيواني

أنا شاعرُ الأرْض.. المدندن نبضها ضاقت بحور الأرض عن أوزاني

والتِّينِ.. والزيْتون.. إنّي ها هُنا بـاقٍ.. من الأقْصى المُقَدَّسِ.. دان

تَسْرِي.. إلى رُوحِي.. نسائمُ رَوْحِه قد بــاركتْ وطَنِي يدُ الرحْمان

فأنَا فِلسْطيــنٌ.. وغزَّةُ مُهْجَتي وَطَنِي– تَقَدَّسَ– ليْسَ كالأوْطـان

الأرضُ لِي، ومَعِي تُحَارِبُ، صَخْرُها من طِينَتي.. أشجـارُها أجْفاني

لِي مـاؤُها، وغِذاؤُها، وهـواؤُها يا للْخَنِـيقِ.. الجـائعِ.. الظمْآن!

يا حارق "العنْقـاء"/ غزَّةَ.. إنَّها بِرَمَادِها– سيقـومُ جِيلٌ.. ثانِ

تتفاعَلُ الأنْقاضُ.. والأشْلاءُ.. مِلْ ءَ غُبَارها.. فالهَدْمُ.. كالبُنْيَــان

عبثا.. تحاولُ أنْ تَكُـونَ بمَحْوِها هذي السجـينةُ لَعْنَةُ السَّــجَّانِ

قـائـمـة الـمـصـادر

والـمـراجـع

***القرآن الكريم**

المصادر:

[1]/ أدي ولد آدب، الطوفان، 2025/02/09، 10:15 https://elassala.info

المراجع العربية:

1/ أحمد الزعبي، التناص –نظريًا وتطبيقيًا–، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع ،عمان، الاردن، ط2، 2000.

2/ زاهية الدجاني، غزوة الخندق– انكفاء الشرك في وجه الحق–، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

3/ سعيد يقطين، من النص الى النص المترابط(مدخل الى جماليات التفاعل الابداعي)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005.

4/ صبري حافظ، أفق الخطاب النقدي " دراسات نظرية وقراءات تطبيقية" ، دار شوقيات ، القاهرة، مصر، ط1، 1996.

5/ علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، كنز العمال في سنن الاقوال والافكار، بيت الافكار الدولية، السعودية، ط2،ج1، 2005.

6/ علي محمد محمد الصلابي، ابراهيم خليل الله عليه السلام–داعية التوحيد ودين الاسلام والاسوة الحسنة–، دار العزة والكرامة للكتاب، وهران، الجزائر، ط1، 2021.

7/ علي محمد محمد الصلابي، النبي الوزير يوسف الصديق عليه السلام–من الابتلاء الى التمكين–، دار العزة والكرامة للكتاب، وهران، الجزائر،ط1، 2023.

8/ علي محمد محمد الصلابي، قصة بدء الخلق–وخلق ادم عليه السلام–، دار العزة والكرامة للكتاب، وهران، الجزائر، ط1، 2020.

9/ علي محمد محمد الصلابي، موسى كليم الله عليه السلام–عدو المستكبرين وقائد المستضعفين–، دار العزة والكرامة للكتاب، وهران، الجزائر، ط1ط، 2022.

10/ علي محمد محمد الصلابي، نوح عليه السلام والطوفان العظيم –ميلاد الحضارة الانسانية الثانية–، دار العزة والكرامة للكتاب، وهران، الجزائر، ط1، 2020.

11/ أبو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2000.

12/ أبو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي، قصص الانبياء، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، السعودية، ط3، 1988.

13/ عيسى القدومي، المسجد الأقصى، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط1، 2015.

14/ عبد الله إبراهيم وآخرون، معرفة الآخر–مدخل الى المناهج النقدية الحديثة–، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط2، 1996.

15/ محمد بنيس، الشعر العربي الحديث –بنياته وإبدالاتها–، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2001.

16/ محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، لبنان، ط1، 1983.

17/ محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، 1984.

18/ محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مطبعة حكومة دبي، د. ط، ج18، 1979.

19/ محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1994.

20/ محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) ، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د. ت.

21/ محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري(استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1992.

22/ مصطفى بن العدوي، قصة يونس عليه السلام، دار بلنسية،2012.

23/ عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، منشورات دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 2015.

24/ نوح حسن، تفسير القرآن الكريم المبسط –في شرح المفردات ومعاني الآيات– ، مطبعة دياب للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2020.

25/ نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب –دراسة في النقد العربي الحديث– (تحليل الخطاب الشعري والسردي)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،ج2، الجزائر، 2010.

26/ هادية السالمي، التناص في القرآن–دراسة سيميائية للنص القرآني–، عالم الكتب الحديث، إربد، الاردن، ط1، 2014.

27/ هارون هاشم رشيد، قصة مدينة غزة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، فلسطين، د– ت.

28/ ولاء احمد عبد الرحمن بلعاوي ، أثر البعد الأمني على التطبيع بين الكيان الإسرائيلي والدول العربية مذكرة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية كلية الدراسات العليا، فلسطين، 2023 .

المراجع المترجمة:

1/ رولان بارت، نقد وحقيقة، تر: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري ، حلب، سوريا، ط1، 1994.

2/ ميخائيل باختين : الخطاب الروائي، تر: محمد برادة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع القاهرة، مصر، ط 1، 1987.

3/ ناتالي بييقي- غروس-"مدخل الى التناص"، تر: عبد الحميد بورايو، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 2012.

المعاجم اللغوية:

1/ أحمد فارس زكريا أبو الحسن، معجم المقاييس، دار الفكر، ج3، د. ت.

2/ أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب "مادة نصص"، دار الكتل العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج4، 2005م.

3/ محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مطبعة حكومة دبي، د. ط، ج18، 1979.

المجلات والدوريات:

1/ حسيبة صامت، الميلود قردان، خصوصيه التلقي والتأويل في التجربة النقدية لمحمد مفتاح – كتاب النص من القراءة الى التنظير نموذجا–، مجله دراسات معاصرة، م7، ع1، جامعه تيسمسيلت، الجزائر، جوان 2023.

2/ خالد محمد حمدي صميدة، التراث الاسلامي–مفهومه، خصائصه، الاختلاف المنهجي في قراءاته–، مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، قسم الدعوة والثقافة الاسلامية، جامعة الازهر، مصر، ع40، د. س.

3/ بن عياش رباب، مداخل في الرمزية واشتغالاتها عند السيميائيين، مجلة الرسالة للدراسات الاعلامية ، م2، ع8، ، كلية علوم الإعلام والاتصال ، الجزائر، ديسمبر 2018.

4/ ليندة سماحي، سلطة القارئ وعالم النص، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، ع8، معهد الآداب واللغات بالمركز الجامعي تمنراست، الجزائر، ديسمبر 2015.

المواقع الالكترونية:

1/ اتحاد شعراء العمود، https://umudpoets.com/user/adbba ، 25\02\2025 40: 12.

7/ فواز بن علي السليماني، التقوى في الحديث النبوي، https://www.alukah.net 2025/3/2، 10:11.

الـفـهـرس

مـقـدمـة.....أ-ج

مدخل [التناص: قراءة في المفهوم والتجليات]..... 8

1/ مفهوم التناص: 9

1-1/ لغة:..... 9

1-2/ اصطلاحا: 9

2/ أنواع التناص:.....15

2-1/ التناص الديني:.....15

2-2/ التناص الأدبي:.....16

2-3/ التناص التاريخي: 16

2-4/ التناص الأسطوري:.....16

الفصل الأول: [أنواع التناص الديني وأشكاله في القصيدة].....18

1/ التناص مع القرآن الكريم : 19

1-1/ التناص الامتصاصي: 20

1-2/ التناص الاجتراري: 28

2/ التناص مع الحديث النبوي:.....30

3/التناص مع التراث الاسلامي: 33

الفصل الثاني: [الأبعاد الجمالية والدلالية في قصيدة الطوفان] 37

1/ دلالة التناص الديني في عنوان الطوفان: 38

2/ الشخصيات الدينية في القصيدة:.....42

3/ دور التناص الديني في التأثير على المتلقي: 49

خـاتـمـة..... 52

ملحق 54

1/ نبذة عن الشاعر: 55

2/ أعماله : 55

القصيدة:..... 57

قـائـمـة الـمـصـادر والـمـراجـع..... 59

الـفـهـرس 65

ملخص الدراسة:

عُني هذا البحث بدراسة التناص الديني في قصيدة أدي ولد آدب المعنونة ب: "الطوفان" بهدف الكشف عن الدلالات والجماليات التي تكتنف القصيدة وذلك من خلال استنطاق أبياتها وإدراج الاسقاطات التي تتضمنها متجليا في الواقع المعاش لأجل استقراء منظور الشاعر، إذ يحمل هذا البحث بين طياته ما تناولناه من دراسات والتي تتمثل في: مقدمة ومدخل يرفع أهم المفاهيم وفصلين تطبيقيين الأول يقف عند دراسة أشكال وأنواع التناص الديني، والثاني يقف عند دراسة الأبعاد الدلالية والجمالية في القصيدة وأخيرا خاتمة تضم نتائج الدراسة لهذا البحث.

Summary:

This research concerned the study of religious intertextuality within the poem of Adi Ould Adab entitled:"The flood" in arrange to reveal the connotations and aesthetics surrounding the poem through the cross examination of its verses and the incorporation of projections that it contains showed within the lived reality in order to extrapolate the viewpoint of the writer, as this research carries with it what we have managed with from the studies which are: Introduction and entrance raises the most important concepts and two applied chapters, the primary stands when examining the shapes and types of religious intertextuality, the second stands at the study of the semantic and aesthetic measurements of the poem And finally a conclusion that includes the results of the study for this research.